

التربية الجنسية من منظور إسلامي رؤية شرعية تربوية معاصرة

إعداد

د/محمد محمود العطار

دكتوراه الفلسفة في التربية

جامعة كفر الشيخ

التربية الجنسية من منظور إسلامي رؤية شرعية تربوية معاصرة

ملخص الدراسة:

يعد الجنس من الدوافع الرئيسية التي توجه تفكير الإنسان المسلم وسلوكه.. ولذلك كان من الأهمية تربية هذا الدافع في إطار الشريعة الإسلامية ليتمكن الإنسان المسلم فيما بعد التحكم بهذا الدافع في إطار القيم والمعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع الإسلامي.

والجنس كدراسة علمية شرعية تربوية، لا يجوز لنا الهروب من واقعها، بل إن دراسة العلم ينبغي أن تتحدى الخجل، فالجنس حقيقة واقعية ملموسة، إنه كيان كل فتى وكل فتاة وليس من العقلانية أن نهرب من الحقيقة التي نعيشها في أعماقنا، ونتحدث عنها مع أنفسنا.

والتربية الجنسية قضية حساسة، تتطلب من الآباء والأمهات والمربين المعرفة الدقيقة لأوقاتها ومشكلاتها وحاجاتها وأحكامها وأساليب التعامل التربوي معها، وتدور هذه الدراسة على تحديد الرؤية الشرعية والتربوية حول الجنس والتربية الجنسية، من خلال التركيز حول نصوص الشريعة الإسلامية حول قضية الجنس والتربية الجنسية.

واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، ومن أهم نتائج الدراسة:

1. تناول الإسلام القضايا الجنسية بمنتهى الصراحة والوضوح، وعرضها في أنقى ثوب، واستخدم في ذلك عبارات تتناسب وهذه القضايا.
2. إن التربية الجنسية ضرورة حتمية في الحياة، لأن الغريزة الجنسية إذ لم توجه بصورة صحيحة ستؤثر على سعادة الشباب، وستحول حياتهم ومستقبلهم إلى بؤس وشقاء.
3. إعطاء التربية الجنسية اهتماماً كبيراً في المدارس باعتبارها المصدر الرئيس في تقديم مفاهيم التربية الجنسية بطريقة علمية وصحيحة تتناسب مع المراحل العمرية.
4. أن التربية الجنسية يجب أن تبدأ في حياة الكبار قبل الصغار، حتى يتمكن الوالدين من التعرف على القواعد الإسلامية المنظمة للنشاط الجنسي.

مقدمة:

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له ومن يضل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك، فالصلاة والسلام على خير المعلمين والمرسلين و المؤدبين سيدنا محمد ﷺ أما بعد:

الجنس قضية مهمة في حياة الإنسان، وهي بلا شك مؤثرة في السلوك الفردي والسلوك الاجتماعي، فدراسة الجنس عادة ما ترتبط بالمحاذير، ولا سيما في مجتمعاتنا الشرقية المحافظة.

والهروب من الحديث عن الجنس أسلوب غير علمي، غير ناضج، فليس من المناسب أن نهرب من مناقشة موضوع حيوي، يمس حياة الإنسان اليومية، ويلمس جوانب خطره فيها، لمجرد أن العرف لم يجرؤ على ذلك، أو لمجرد الخجل من التحدث في الموضوع.

والجنس كدراسة علمية شرعية تربوية، لا يجوز لنا الهروب من واقعها، بل إن دراسة العلم ينبغي أن تتحدى الخجل، فالجنس حقيقة واقعية ملموسة، إنه كيان كل فتى وكل فتاة وليس من العقلانية أن نهرب من الحقيقة التي نعيشها في أعماقنا، ونتحدث عنها مع أنفسنا.

والحديث عن الجنس، يحتاج إلى أسلوب معين، حتى لا يتحول هذا الحديث إلى كلام مثير دون داع، كما تعد التربية الجنسية قضية هامة من قضايا التربية التي ما زلنا نواجهها في ممارساتنا التربوية المعاصرة، كما هي قضية أثارت جدلاً واسعاً حول أفضل الوسائل التي نعد بها أبنائنا لمقابلة مشاكل الحياة التي يكون مركزها الدافع الجنسي وذلك من أجل أن يكتسب أبنائنا قيماً واتجاهات صحيحة تجعلهم يتجهون بالطاقة الجنسية لديهم إلى مقصودها الصحيح وليس إلى ملذات رخيصة تفقد الحياة معناها.

والتربية الجنسية قضية حساسة، تتطلب من الآباء والأمهات والمربين المعرفة الدقيقة لأوقاتها ومشكلاتها وحاجاتها وأحكامها وأساليب التعامل التربوي معها.

إن بعض الآباء والأمهات والمربين قد يترددون في إرشاد الأبناء وتوجيه سلوكهم المتصل بالناحية الجنسية، بسبب الحياء أو الخجل اللذان لا مبرر لهما، أو بسبب الغموض الذي يرسب في أعماق الأبناء استقباح أعضاء الجنس، أو استقذار الغريزة الجنسية والاتصال الجنسي.

ونظرة الإسلام إلى الجنس قائمه على إدراك فطرة الله في الإنسان، وراميه في نفس الوقت إلى تلبيه أشواقه وميوله، بحيث لا يتجاوز حدود فطرته، ولا يسلك سلوكاً منحرفاً يصطدم مع غريزته.

ونحن في حاجة ماسه إلى دراسة التربية الجنسية من خلال إطار علمي شرعي تربوي صحيح وذلك في ضوء الشريعة الإسلامية وتعاليمها السمحة النابعة من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، فنحن نريد أن ندرس هذا الموضوع دراسة سليمة نقيه من الشوائب.

مشكلة الدراسة:

نعيش اليوم في عصر يتطلب فيه من الإنسان المسلم أن يواجه الطفرات القيمية والتربوية المتغيرة، ونحن في الألفية الثالثة فإن إدخال التربية الجنسية في حياتنا أصبح أكثر إلحاحاً من أي وقت سابق، وذلك بسبب التغيرات الجذرية في القيم، وفي ظل التطور العلمي والتكنولوجي وظهور وسائل الإعلام المختلفة، والفضائيات، والإنترنت، والهواتف النقالة وغيرها، أصبح الأمر يتطلب تقديم التوجيه والإرشاد للأبناء فيما يتعلق بالتربية الجنسية، وتزويدهم بالمعارف والممارسات والسلوكيات الصحيحة السليمة كنوع من أنواع التربية الوقائية؛ للمحافظة على سلامة الأبناء وصحتهم من أجل تنشئة جيل واع مثقف مفكر، بعيداً عن الأهواء والمتغيرات التي يمكن أن تؤثر في سير حياتهم⁽¹⁾.

كما نقرأ ونشاهد كل يوم في وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية عن جرائم الشرف والاعتصاب والتحرش الجنسي، بالإضافة إلى معدلات النمو المتزايدة للأمراض المنقولة جنسياً التي أصبحت ناقوس خطر، يمكن أن يؤدي إلى هلاك أجيال المستقبل، وقد يعود السبب في ذلك إلى ظهور ما يسمى بالعولمة، وظهور القنوات الفضائية ووسائط التكنولوجيا الحديثة، كل ذلك أدى إلى صعوبة الضبط والسيطرة على عقول الشباب وتفكيرهم، مما أدى إلى حدوث انحرافات جنسية لدى هذه الفئة من الشباب بسبب عدم وجود توعية وتثقيف جنسي لديهم، وتأسيساً على ما سبق، فإن ضعف وإهمال التربية الجنسية قد يؤدي إلى وجود انحرافات جنسية في المجتمعات العربية والإسلامية، والأخطر من ذلك أن نترك الشباب يحصلون على ثقافة ومعلومات جنسية من مصادر غير صحيحة كوسائل الإعلام المختلفة والإنترنت⁽²⁾.

(1) هاني حتمل عبيدات وهادي محمد طوالبية: " اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس الأردنية "، مجلة العلوم التربوية، المجلد 40، 2013م، ص 1306.

(2) المرجع السابق: ص 1309.

ويعد الجنس من الدوافع الرئيسية التي توجه تفكير الإنسان المسلم وسلوكه، ولذلك كان من الأهمية تربية هذا الدافع في إطار الشريعة الإسلامية ليتمكن الإنسان المسلم فيما بعد التحكم بهذا الدافع في إطار القيم والمعايير الأخلاقية السائدة في المجتمع الإسلامي.

ويعاني الإنسان المسلم في بعض مراحل حياته من التخبط في العديد من القضايا والمشكلات التي ترتبط بالناحية الجنسية، مما قد ينشأ عنه بعض التصورات الخاطئة عن الجنس والتربية الجنسية.

ونظراً لأهمية موضوع التربية الجنسية جاءت هذه الدراسة لتتناول موضوع التربية الجنسية من وجهة النظر الشرعية وكذلك الأبعاد التربوية لها للوصول إلى تربية جنسية آمنة لشبابنا في مجتمعاتنا العربية والإسلامية لحمايتهم من الضياع والانحراف.

أهمية الدراسة:

- ترجع أهمية الدراسة في الوقت الحاضر إلى أمور كثيرة في مقدمتها ما يلي:
- توجيه أنظار المسؤولين إلى أهمية موضوع الجنس والتربية الجنسية في إطار الشريعة الإسلامية.
 - توجيه أنظار الباحثين في مجالي الشريعة الإسلامية والتربية إلى القيام بدراسات مماثلة نظراً لأن الدراسات العربية التي تناولت الجنس والتربية الجنسية والقضايا المرتبطة بها قليلة.
 - إبراز تعاليم الدين الإسلامي وبعض قواعد التربية الحديثة تجاه مسألة التربية الجنسية.

أهداف الدراسة:

- تهدف هذه الدراسة إلى ما يلي:
- توفير المعلومات الصحيحة السوية عن التربية الجنسية المستفاد من الشريعة الإسلامية.
 - تنمية الوعي بالجنس والتربية الجنسية للطفل و المراهق والبالغ في ضوء تعاليم الإسلام.
 - إظهار شمولية الإسلام وتكامله وواقعيته في تناول موضوع الجنس والتربية الجنسية.

منهج الدراسة:

استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، الذي يعبر عن القضية المدروسة من خلال جمع المعلومات وتصنيفها، ومن ثم تحليلها، وكشف العلاقات بين أبعادها المختلفة، من أجل تفسيرها تفسيراً كافياً، والوصول إلى النظرة الدينية والتربوية لقضية الجنس والتربية الجنسية في إطار رؤية شرعية تربوية معاصرة.

حدود الدراسة:

تدور هذه الدراسة حول تناول موضوع التربية الجنسية من منظور إسلامي من خلال تحديد الرؤية الشرعية والتربوية حول الجنس والتربية الجنسية، وذلك من خلال التركيز على نصوص الشريعة الإسلامية حول قضية الجنس والتربية الجنسية.

أداة الدراسة:

تمثلت أداة هذه الدراسة في اعتماد الباحث على الإطلاع على الأدبيات والمصادر والمراجع والبحوث التي تناولت موضوع الجنس والتربية الجنسية حيث يقوم الباحث بانتقاء وتحليل وتفسير الموضوعات ذات الصلة بموضوع الدراسة، ومن ثم الخروج بالعديد من التوصيات.

خطوات الدراسة:

سوف تقسم الدراسة الحالية إلى خمسة مباحث رئيسية إلى جانب الخاتمة والنتائج والتوصيات كالتالي:

- 1- المبحث الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة (تمهيد - علم الجنس - منشأ الجنس - التطور الحضاري في عالم الجنس - الدراسات السابقة - التعليق على الدراسات السابقة).
- 2- المبحث الثاني: الجنس في الإسلام (تمهيد - فطرية الدافع الجنسي - الإسلام والغريزة الجنسية - الإسلام والجنس).
- 3- المبحث الثالث: الزواج في الإسلام (تمهيد - مشروعية الزواج في الإسلام - حكمة الزواج - اختيار الزوجين).
- 4- المبحث الرابع: التربية والجنس (تمهيد - مفهوم التربية الجنسية - أهمية التربية الجنسية - أهداف التربية الجنسية).
- 5- المبحث الخامس: التربية والجنس رؤية شرعية تربوية معاصرة (تمهيد - المنهج الإسلامي للتربية الجنسية - الثقافة الجنسية وأهميتها - دور الأسرة المسلمة في الثقافة الجنسية - دور الأم في التربية الجنسية للفتاة - كيف يعامل الأولاد في الأمور الجنسية؟).

المبحث الأول: الإطار النظري والدراسات السابقة

تمهيد:

موضوع الجنس موضوع حيوي يهتم به كل فرد سواء كان ذكر أو أنثى، فلا يوجد فرد في هذا الوجود من لم يهتم يوماً في التفكير في موضوع الجنس من جميع جوانبه المختلفة، ويلعب الجنس دوراً هاماً في حياة الإنسان فالتوالد والتكاثر من أهم ظواهر الطبيعة، وهو طاقة من أكثر الطاقات الموجهة لمشاعر الناس وسلوكهم.

علم الجنس:

علم الجنس هو العلم الذي يدرس التفاعلات السلوكية والسيكولوجية والجسدية المرتبطة بالرغبة الجنسية أو النشاط الجنسي.. ويولى هذا العلم اهتمامه بالجهاز العصبي والجلدي والتناسلي، وينظر دائماً في الفروق الجنسية والفعل الجنسي نفسه.

وتعنى كلمة جنس أحد معنيين⁽³⁾؛ الأول لتحديد وتعريف أنواع معينه من الجماعات الإنسانية، وفي هذه الحالة تسمى باللغة الإنجليزية Genus، فيقال مثلاً الجنس السامي أو الجنس الحامي أو الجنس الآري أو السكسوني، وهكذا.

أما المعنى الثاني لكلمة جنس، فهي تعنى طبيعة التذكير أو التأنيث أي Sex بالإنجليزية⁽⁴⁾.

فكلمة جنس هنا تعنى وتحدد نوع الكائن إذا ما كان ذكراً أو أنثى، وما يتبع هذه الكلمة من مصاحبات هذه الكلمة من خصائص وصفات ومشتقات. لذلك فإن المجتمع يعطى اهتماماً خاصاً للجنس، لأن الدافع الجنسي يتميز عن سائر الدوافع بأنه له دور ملحوظ ووظيفة ذات آثار متعددة على الفرد والمجتمع.

منشأ الجنس:

اقتضت حكمة الله تعالى أن خلق من كل شيء زوجين قال تعالى: ﴿وَمِنْ كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾⁽⁵⁾، فالزوجية نظام ثابت في كل الوجود في الإنسان، في النبات والحيوان، في الذرة وفي المجرة، وفي المتحرك والساكن، فمثلاً الذرة تحتوى على

⁽³⁾ نظمي صبحي عريان: التربية الجنسية عند الأطفال والمراهقين، ج 1، مكتبة المحبة، القاهرة، 1992م، ص 11.

⁽⁴⁾ المرجع السابق، ص 11.

⁽⁵⁾ الذاريات: 49.

الإلكترون السالب يقابلها البروتون الموجب. وفي الكهرباء السالب والموجب، يقول سبحانه وتعالى ﴿ وَمِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ جَعَلَ فِيهَا رُؤُجِينَ اثْنَيْنِ ﴾ (6).

وإذا نظرنا إلى الإنسان، إذ يتكون خلقه من ذكر وأنثى وأن يكون التقاء هذين الزوجين سبباً تتجلى فيه قدرة الخالق جل وعلا في وجود الإنسان وابداع خلقه وليتحقق من خلال اختلاف النوع الإنساني معنى التقارب والتآلف بينهما، وليكون ذلك التباين في جنس بني الإنسان أساساً للتراحم، ومدخلاً للتواد والتعاطف حتى تقوم الأسرة على المودة والرحمة، كما أخبر الله تعالى في كتابه الكريم بقوله: ﴿ وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً ﴾ (7).

ولا شك أن ما يترتب على ما جرت به سنة الله في خلق الذكر والأنثى من مودة ورحمة وما يؤدي إليه ذلك من استمرار بقاء النوع الإنساني بالتناسل والتكاثر وحفظه من الانقراض إلى ما شاء الله، كل ذلك ما كان من الممكن أن يتحقق لولا ما جرت به تلك السنة الإلهية الحكيمة، ولهذا أستأثر الله عز وجل بخلق الذكر والأنثى ونأى بذلك عن إطار ما منحه لخلقه من علم واستطاعه، ولم يجعل بمقدور أحد من خلقه أن يوجد على ما يهوى من ذكوره أو أنوثة (8)، فهو وحده القادر على ذلك، قال تعالى: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنَاثًا وَيَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ * أَوْ يَزْوَجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنَاثًا وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ﴾ (9)، وقال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ ﴾ (10)، وقال تعالى ﴿ وَأَنَّهُ خَلَقَ الرُّؤُجَيْنَ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ (11). وقال عز من قائل ﴿ أَيَحْسَبُ الْإِنْسَانُ أَنْ يُتْرَكَ سُدًى * أَلَمْ يَكْ نُطْفَئَهُ مِنْ مَنِيِّ يَمْنَى * ثُمَّ كَانَ عُلُقَةً فَخَلَقَ فَسَوَى * فَجَعَلَ مِنْهُ الرُّؤُجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنْثَى ﴾ (12).

حيث دلت الآيات الكريمة بوضوح على أن الله وحده هو الذي يقدر على أن يخلق ما يشاء ذكراً أو أنثى وأن بني الإنسان ليس بمقدورهم ذلك، وهو ما يفيد أنه ليس لأي من نوعي بني الإنسان أفضلية يتمايز بها على الآخر. لأن كل منهما خلق الله ومكمل

(6) الرعد: 3.

(7) الروم: 21.

(8) عبداً لله مبروك النجار: الحقوق المعاصرة للمرأة في حق التشريع الإسلامي، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة (39)، الكتاب (18)، الأزهر الشريف، القاهرة، 1429 هـ، ص 5.

(9) الشورى: 49، 50.

(10) الحجرات: 13.

(11) النجم: 45.

(12) القيامة: 36 – 39.

لصاحبه فيما خلقهما الله من أجله، يرشد إلى ذلك قوله تعالى: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّهَارِ إِذَا تَجَلَّىٰ * وَمَا خَلَقَ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ * إِنَّ سَعْيَكُمْ لَشَتَّىٰ﴾ (13).

التطور الحضاري في عالم الجنس:

كان الإنسان البدائي الأول يمارس الجنس رغبة في التناسل لزيادة الأعداد، وزيادة قوته الفعلية في رحلة الاستمرارية وحب البقاء، فكان يتزوج عشرات النساء وينجب بالمئات، وكان هدفه الرئيسي من ممارسة الجنس الإنجاب من أجل الحماية وعدم الانقراض.

ومما رسخ نظرية الإنجاب هذه لدى الإنسان الأول تواجده بين الحيوانات واقترابه من حياتها، فكان يمارس الجنس مع أمه وأخته بنفس غريزة الحيوان التي تدفعه لحب البقاء، ولهذا نرى أن الجنس في تلك الأثناء كان وسيلة لاستمرار الحياة وليس للحصول على متعة من الحياة.

ومع مرور الأيام وتلاقى الحضارات وتطور المجتمعات أصبح الهدف الرئيسي من تلك الممارسات هو المتعة وليس الإنجاب، ويثبت ذلك أننا أصبحنا نطالب بتحديد النسل خوفاً من حدوث انفجار سكاني.

ولقد كان للأديان السماوية عبر التاريخ البشري دور رئيسي في تجسيد وتحديد سيكولوجية الجنس في المجتمعات على اختلافها.

فمع ظهور اليهودية بدأ ما يمكن أن نسميه تقنين وتنظيم الجنس.. ففي الكتب "الخمسة الأولى" من العهد القديم "دستور اليهود الديني" توالى التحريمات لكثير من السلوكيات الجنسية وأولها الشذوذ وزنا المحارم والزنا مع الحيوانات، وتحريم العادة السرية واعتبارها وبالا من عمل الشيطان⁽¹⁴⁾.

وبالطبع تلك الصورة أثرت في نفوس الشباب وخاصة المراهقين منهم تأثيراً مدمراً، وخاصة على علاقتهم بدينهم، وأيضاً برغباتهم المكبوتة التي لا حول لها ولا قوة لهم بوجودها داخلهم.

(13) الليل: 1 - 4.

(14) مهجة زايد: الجنس والحب، ط 1، دار الملتقى للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م، ص 17.

وفي نفس الوقت تناول " العهد القديم " الجنس كمتعة في تشييد الإنشاد الذي من المفترض أنه على لسان النبي سليمان. ولفترات قريبه كان يرفض المتدينون منهم إجراء أي تحليل للسائل المنوي بدعوى أن الحصول على العينة يعتبر كفراً⁽¹⁵⁾.

أما في المسيحية فقد كانت النظرة للجنس تغلب عليها الروحانية ومن يريد أن يتقرب لله عليه أن يترك تلك الأمور، ويعيش في الأديرة مبتعداً تماماً عن الناس وعن المتع الدنيوية، ولقد حددت المسيحية زوجة واحدة لكل رجل وزواجا أبدياً، ولا يتم الطلاق إلا في حالات قهرية كالخيانة الزوجية مثلاً⁽¹⁶⁾.

وجاء الإسلام بعد خمسة قرون ليضع اللمسات المنطقية بين الجنسين، حيث أباح الطلاق في حالة استحالة الحياة الزوجية لأي سبب والزواج من أخرى إذا كان هناك داع لذلك مع مراعاة العدل، وأعطى للمرأة حقوقاً كثيرة وكرمها ورفع من قيمتها، ومن هذه الحقوق ألا تتركه على الزواج، وأعطاه حرية الاختيار فيمن ترغبه، ولكنه أوضح أن طاعة الزوج من طاعة الله - سبحانه وتعالى - وكان خير دليل وشارك للعلاقة بين الرجل والمرأة، وأصبح دستور حياتنا نستمد منه كل ما نريد معرفته.

وجاء الإسلام مبيحاً الطلاق مع استحالة العشرة، وحارب الرهبانية التي تجعل الإنسان متفرغاً للعبادة عازفاً عن الدنيا منقطعاً عن إشباع عواطفه وغرائزه، مما يؤدي لاختلال وظائف الجسم وظهور العقد النفسية، فهو دين دنيا ومعاملة، قال تعالى: الكريمة ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾⁽¹⁷⁾، وقد جاء حديث الرسول ﷺ صريحاً وواضحاً فيما معناه حينما جاء ثلاثة أشخاص يستفسرون عن عبادة الرسول ﷺ وقد قالوا ما يأتي:

قال أحدهم: أما أنا فإني أصلى الليل أبداً.

وقال آخر: وأنا أصوم الدهر أبداً ولا أفطر.

وقال آخر: وأنا أعتزل النساء فلا أتزوج أبداً.

فجاء رسول الله ﷺ إليهم فقال: " أنتم قلتم كذا وكذا؟ أما والله إني لأخشاكم لله وأتقاكم له لكني أصوم وأفطر، وأصلى وأرقد، وأتزوج النساء، فمن رغب عن سنتي فليس مني"⁽¹⁸⁾.

(15) (المرجع السابق)، ص ص 17، 18.

(16) (المرجع السابق)، ص 18.

(17) الأعراف: 32.

(18) رواه البخاري ومسلم: (صحيح) انظر حديث رقم (5572) في صحيح الجامع.

ومما سبق فقد اتفقت جميع الأديان في عدد من الأمور منها:

أولاً: طهارة الرجل والمرأة الجنسية.

ثانياً: البعد عن الخيانة وتحريمها، وقد عالج الدين الإسلامي هذا إن استحالته العشرة بالطلاق.

ثالثاً: تحريم ممارسة الشذوذ الجنسي لأنه يعتبر من الأمراض النفسية والاجتماعية الخطيرة.

رابعاً: كفلت جميع الأديان الحرية الجنسية للإنسان ومنحه الحرية الكاملة في اختياره لشريك حياته.

خامساً: نصت الأديان السماوية كلها على مسئولية الرجل تجاه زوجته وأبنائه، وعلى وجوب طاعة الزوجة له ومعاملته بالحسنى.

وعلى الشباب المسلم أن يتمسكوا بتعاليم دينهم فهو السبيل الوحيد للمحافظة على سيكولوجية الجنس لديهم وإبعادهم عن كل ما هو ضار.

الدراسات السابقة:

هناك العديد من الدراسات العلمية، التي اهتمت بالجنس والتربية الجنسية، وذلك باعتبارها موضوع الساعة، وقد تم اختيار الدراسات البحثية التي تفيد الدراسة الحالية وترتبط بشكل كبير بموضوع الدراسة الحالية، ولقد تم ترتيب الدراسات ترتيباً تاريخياً من الأحدث إلى الأقدم وفقاً للعرض الآتي:

(1) دراسة بعنوان: "التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة" (19): هدفت هذه الدراسة إلى البحث في التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث تناولت الدراسة صور العدوان والشذوذ الجنسي، والأمراض الناتجة عن العلاقات الجنسية المشبوهة مع توضيح أهم الأمراض الناتجة عن الاتصال الجنسي غير المشروع، وعن آليات التربية الجنسية في الإسلام ووسائلها وكيفية تعليمها، وكذلك تناولت أيضاً دور الأسرة والمدرسة والمسجد في تعليمها للأبناء، ومدى اهتمام القرآن الكريم والسنة النبوية في التربية الجنسية، ووضع حلول للحد من مظاهر الانحراف الجنسي، واستخدمت الدراسة المنهج الاستقرائي التحليلي الوصفي لتحقيق أهداف الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها:

(19) فاروق عطية يوسف بخيت: "التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2010م.

- الجنس عملية طبيعية يحتاجها الإنسان ولا يستغنى عنها في جميع الأحوال.
- أن الاستخدام الصحيح للغريزة الجنسية يكون من خلال الزواج.
- تناول الإسلام القضايا الجنسية بمنتهى الصراحة والوضوح.
- ضرورة تعاون مؤسسات المجتمع المختلفة في قضية التوعية الجنسية.

(2) دراسة بعنوان: "التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي العليا في الأردن"⁽²⁰⁾: هدفت هذه الدراسة إلى استقصاء الموضوعات المرتبطة بالتربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي العليا في الأردن، وتكونت العينة من كتب الصف الثامن والتاسع والعاشر الأساسي التي اختيرت بطريقة قصدية. ولبلوغ الهدف من الدراسة صمم الباحث قائمة تحليل تشتمل على (89) موضوعاً موزعة في مجالات خمسة، وجرى التأكد من صدق القائمة بعرضها على مجموعة من المحكمين، كما جرى حساب معامل ثباتها الذي بلغ (0,89) من خلال استخدام معادلة كوبر. وقد طبقت القائمة كمعيار لتحليل محتوى الكتب وجمع البيانات. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي مستخدمة أسلوب تحليل المحتوى، لكونه أنسب المناهج وأكثرها ملائمة لغايات الدراسة، والأداة المستخدمة في الدراسة قائمة تحليل، قام الباحث ببنائها لتستخدم معياراً في تحليل محتوى دروس كتب التربية الإسلامية. وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج منها: أن معظم الموضوعات الجنسية قد وردت في محتوى الفقرات ثم العناوين الفرعية، ثم العناوين الرئيسية، وتبين علاقة دالة إحصائية عند مستوى دلالة (0,01) بين تضمين الموضوعات في الوحدات الدراسية لكتاب التربية الإسلامية والصف الدراسي. ومن أهم توصيات الدراسة:

- الاهتمام بموضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية عند تأليف هذه الكتب من جديد أو عند تطويرها.
- الأخذ بعين الاعتبار طبيعة الصف الدراسي ومطالبة النمائية عند توزيع موضوعات التربية الجنسية، في محتوى كتب التربية الإسلامية المقررة، بحيث يراعي تسلسل الموضوعات وتتابعها الراسي من صف إلى آخر، كما ونوعاً بطريقة متنسقة.
- تقويم مدى وعي معلمي التربية الإسلامية لأسس وأهداف التربية الجنسية واتجاهاتهم نحوها.

(20) صالح هندي: " التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي العليا في الأردن"، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 3، العدد 2، 2007م، ص ص 107-123.

(3) دراسة بعنوان: " التربية الجنسية من منظور إسلامي" (21): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على مفهوم التربية الجنسية وأهدافها وخصائصها وأهميتها من منظور إسلامي، وإبراز دور المؤسسات التربوية في تنشئة المسلم التنشئة الملائمة لكل مرحلة من مراحل نموه. كما هدفت الدراسة إلى مواجهة الانحرافات الجنسية وقائياً وعلاجياً وفق المنظور الإسلامي، إضافة إلى الكشف عن أهم التحديات التي تقف أمام تربية جنسية آمنة، ونموذج مقترح لتحقيق هذه التربية من خلال الإجابة عن أسئلة الدراسة. ومن أهم نتائج الدراسة:

- أن التربية الجنسية في الإسلام هي التربية التي تمد الفرد المسلم وفق مراحل نموه الجنسي والعقلي بالمعلومات اللازمة لكيفية التعامل مع القضايا المتعلقة بالغريزة الجنسية في إطار من المبادئ والضوابط التربوية الإسلامية والقيم الأخلاقية والاجتماعية السائدة في المجتمع.
- أن التربية الجنسية جزء مهم من عملية إعداد الناشئ المسلم وتنمية شخصيته.
- أن التربية الجنسية في الإسلام مسئولية مشتركة بين الأسرة والمدرسة والمؤسسات الأخرى.
- أن الانحراف الجنسي له آثاره السلبية على الجوانب الصحية والنفسية والاجتماعية، وأن التدابير الوقائية والجزائية في الإسلام تعد حاجزاً منيعاً لمنع شيوع الانحراف.

(4) دراسة بعنوان: " التربية الجنسية في الأسرة بين المفهوم والممارسة " (22): هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على واقع التربية الجنسية، ومدى تقبل الوالدين لأسئلة أبنائهم حول موضوعات الجنس ومدى مساهمتهم في التربية الجنسية. واستخدم الباحث المنهج التحليلي مستخدماً الاستبانة كأداة في الحصول على المعلومات المتعلقة بمفهوم الجنس وأساليب التربية الجنسية عند الأسرة. ومن أهم نتائج الدراسة: هناك نسبة عالية من الوالدين لا يتحدثون بصراحة عن الأمور الجنسية مع أبنائهم. الإحراج كان سبباً رئيسياً في عدم التحدث عن الجنس، وإن معظم الآباء لا يساهمون في التربية الجنسية داخل المنزل، على الرغم من إقرارهم بأن المنزل يساهم بصورة أساسية في التربية الجنسية. ومن أهم توصيات الدراسة: ضرورة اهتمام الوالدين بالثقافة الجنسية والمساهمة في

(21) عمر نابل العزام: التربية الجنسية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، 2002م.

(22) عيسى الشماس: " التربية الجنسية في الأسرة بين المفهوم والممارسة "، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة دمشق، المجلد (1)، العدد (3)، 2003م.

التربية الجنسية مع التأكيد على ضرورة إدخال معلومات أولية ومبسطة عن الجنس في المناهج مثل العلوم والتربية الإسلامية.

(5) دراسة بعنوان: " موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين (دراسة تحليلية) " (23): هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مدى اهتمام محتوى كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية بمملكة البحرين بموضوعات التربية الجنسية، ومن أجل ذلك قام الباحث بتحليل كتب الصف الأول، والثاني، والثالث الإعدادي للعام الدراسي 2002/2003م، والتي اشتملت على (128) موضوعاً موزعة على (482) صفحة، كما قسمت هذه المواضيع إلى فقرات بلغت (1530) فقرة، وتبين بعد تحليل النتائج أن الفقرات المرتبطة بالتربية الجنسية بلغت (134) فقرة فقط، وهي بذلك مثلت نسبة مقدارها (8,76%)، وجاء كتاب الصف الأول الإعدادي في المرتبة الأولى، يليه الثاني الإعدادي، وأخيراً الثالث الإعدادي، وقد ركز الباحث على جملة من المفاهيم منها النضج الجنسي، البلوغ، الاحتلام، الطهارة، الغسل، الجنازة، الصلاة، الحيض، النفاس وعلاقته بالولادة، العورة في الإسلام، الفاحشة، الزنا، اللواط، السحاق، الاستمناء، الاستغاف، الاستئذان، كبح الشهوة. ومن أهم نتائج الدراسة:

- يعترف النص التعليمي في مختلف الوحدات بالشهوة الجنسية عند الإنسان وعدم استقذارها إطلاقاً، بل يوضح للطالب قراننها ومعطياتها.
- تفصيل العلاقة بين الشهوة الجنسية ووظيفتها العضوية، ومن هنا اعتبر النص التعليمي وسيلة لتحقيق غاية التناسل وحفظ النوع البشري، وليس غاية في حد ذاتها يهدف الإنسان لتحقيقها.
- تحديد الإطار الاجتماعي والتربوي السليم الذي يتم تصريف هذه الشهوة الجنسية من خلاله، وذلك نزولاً عند الضوابط الأخلاقية والدينية التي تسمح للطالب من نسج سلوكه وتصرفاته على منوالها، دون ضرر أو إضرار.

وانتهت الدراسة إلى جملة من التوصيات لإجراء دراسات مماثلة في الدول العربية والإسلامية، ودراسة تقويم مدى فهم المعلمين والمعلمات لأسس وأهداف التربية الجنسية واتجاهاتهم نحوها، ودراسة برنامج إعداد معلم التربية الإسلامية في جامعة البحرين لمعرفة مدى إسهامه في إمداد المعلمين بمفاهيم وأسس التربية الجنسية.

(23) سمير نور الدين: " موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين (دراسة تحليلية) "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البحرين، البحرين، 2003م.

التعليق على الدراسات السابقة:

يتبين لنا من خلال العرض السابق للدراسات السابقة، أن الجنس والتربية الجنسية أصبحا من القضايا الهامة في مجال البحوث العلمية والدينية والتربوية، وقد تناولت الدراسات السابقة الجانب المفاهيمي للتربية الجنسية وأهم الموضوعات التي يجب تناولها في منهج التربية الإسلامية في المراحل التعليمية المختلفة.

وتتشابه الدراسة الحالية مع الدراسات السابقة في اهتمامها بدراسة الجنس والتربية الجنسية، ولكنها تختلف عنهم في أن الدراسة الحالية تعرض الموضوع من وجهة النظر الشرعية والتربوية في آن واحد وصولاً إلى الأهداف التربوية للتربية الجنسية من منظور إسلامي، وكذلك معرفة دور الأسرة المسلمة تجاه أبنائها فيما يتعلق بالتربية والثقافة الجنسية في إطار الشريعة الإسلامية.

وسوف تستفيد الدراسة الحالية من الدراسات السابقة من الإطار النظري، ومن النتائج والتوصيات.

المبحث الثاني: الجنس في الإسلام

تمهيد:

يمثل الجنس مرتكزا أساسياً من مرتكزات الحياة الإنسانية، فالدافع الجنسي دافع فطري مركب في طبيعة الإنسان لحكمة إلهية سامية تتصل باستمرار الحياة وامتداد الوجود، وهو من أقوى الدوافع وأكثرها أصالة في النفس، كما هو أشدها تأثيراً في السلوك الإنساني.

أولاً: فطرية الدافع الجنسي:

يتحدث القرآن الكريم عن الدافع الجنسي على أنه فطري مركب في طبيعة الإنسان، كدوافع أخرى عديدة، قال تعالى ﴿زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَاَبِ﴾⁽²⁴⁾.

في هذه الآية الكريمة يجمع القرآن الكريم أحب شهوات الأرض على نفس الإنسان وهي النساء والبنين والأموال المكدسة والخيول والأنعام وهذه خلاصة للرغائب الأرضية.

(²⁴) آل عمران: 14.

ويرى البعض انطلاقاً من فهمه للآية الكريمة ﴿ زَيْنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ ﴾ أن المتعة الجنسية حق ثابت يتسق والرؤية المسلمة المتناغمة للحياة، ويضيف القرآن فضلاً عن الأبعاد الحسية والبيولوجية والأخلاقية للجنس بعداً جمالياً، ليصبح الحب متعة وبهجة من نعمة تعالى فكلمة ﴿زَيْنَ﴾ (المتصلة بحب الشهوات تأتي من زينة لها معنى الزخرفة.. الحلية، وهي تنسحب هنا أيضاً على المتع الجنسية، مما يجعل لهذه المتع خلفية جمالية فاتنة⁽²⁵⁾).

فالإسلام لا يعرف الكبت لأنه يعترف بالشهوات والغرائز والنوازع الفطرية عموماً، ولا يستفدتها، ولا يقوم نظامه على قهرها والغائها، ولكنه ينظمها ويضبطها، وينبه الإنسان إلى استعداده للتسامي فوقها، والتطلع إلى ما هو أكبر من الدنيا وأحسن، إذ أتبع تقرير تلك الحقيقة، بالدعوة إلى ما هو أسمى وأعبر، فقال سبحانه: ﴿ وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ * قُلْ أُوتِيتُكُمْ بِخَيْرٍ مِّنْ ذَلِكَمُ لِلَّذِينَ اتَّقَوْا عِنْدَ رَبِّهِمْ جَنَّاتٌ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَأَزْوَاجٌ مُّطَهَّرَةٌ وَرِضْوَانٌ مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾⁽²⁶⁾.

والقرآن في أساليبه البيانية يقابل دوماً متاع الدنيا بنعيم الآخرة، لتحقيق التوازن في سلوك الناس حتى لا يسترسلوا في تناول شهوات الدنيا، ويستغرقوا فيها، فيشغلهم عن ذكر الله والآخرة.

إن الدافع الجنسي المتمثل في الرغبة في النساء وحب النساء دافع فطري أصيل، فلا يلام الإنسان على شعوره في الرغبة في شيء منها، أو إحساسه بالسعي لتحقيق نزوعه نحوها ما دام مرتبطاً بالقوانين التي شرعها الله سبحانه تعالى لإجابة هذه الغرائز، فليس على الإنسان من حرج إذا شعر بإلحاح الغزيرة على نفسه، وليس اتجاهه المشروع لتلبيتها مكروهاً، بل هو فريضة في بعض الأحيان حين تشتد وطأتها ويرتفع سوطها، وفي الحالات السوية فإن الاستجابة للغزيرة بالزواج المشروع سنة مؤكده يسارع إليها المسلم مادام قادراً على أعبائها.

والمشكلة في الجنس أنه ضرورة في آن واحد، ضرورة لأن الحياة لا يمكن أن تستمر إلا بالتزاوج الدائم الذي لا يقف في جيل من الأجيال، فلا بد أن يكون في نفس كل فرد ما يحمله على طلب الجنس الآخر ليتم الزواج، ويخرج النسل الجديد الذي يعمر الأرض، ولا بد أن يكون هذا الدافع من العنف والإلحاح بحيث لا يتمكن الفرد من الإفلات منه.

⁽²⁵⁾ حسن إبراهيم عبد العال: أصول التربية الجنسية عند الإمام أبي الفرج ابن الجوزي، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1426هـ، ص 245.

⁽²⁶⁾ آل عمران: 15.

ثانياً: الإسلام والغريزة الجنسية:

جاء الإسلام ملبياً لكافة الاحتياجات والمطالب الحيوية للإنسان، والله سبحانه وتعالى خالق الخلق ويعلم غرائز الإنسان وفسولوجيته ومتطلبات قيام الحياة، فالإنسان يحتاج إلى الغذاء والكساء وغير ذلك كثير.

وتبدأ أولى مشاكل الإنسان باحتياجاته إلى الطعام والشراب ولا يجد شيئاً من ذلك فيبدأ الصراع بين هذا الفرد وما حوله من البشرية ومختلف الكائنات.

وتعد الغريزة الجنسية من أقوى الغرائز البشرية، ومعظم الشرور والآثام تأتي من الانحراف بها عن نهج الله سبحانه وتعالى وقد أكد الإسلام تلبية لمطالب الغريزة الجنسية وذلك بواسطة الزواج.

إن الغريزة الجنسية فطرية، يولد بها الإنسان والحيوان، هدفها الحفاظ على السلالة البشرية أو الحيوانية من الانقراض؛ لذلك كانت التربية الجنسية جزءاً مهماً في حياتنا، وما جاء الإسلام ليكبت الغريزة الجنسية، وإنما جاء ليضبطها، وينظمها، ويضع لها القواعد الصحيحة؛ ليحيا الناس في استقرار وأمان بعيداً عن الرذيلة والانحراف⁽²⁷⁾.

والإسلام بناءً على تصوره لطبيعة الإنسان واحتياجاته الفطرية، ولضرورة تحقق التوازن في إشباعاته النفسية والحسية، يعتبر الغريزة الجنسية إحدى الطاقات الفكرية في تركيب الإنسان التي يجب أن يتم تصريفها، والانتفاع بها في إطار الدور المحدد لها، شأنها في ذلك شأن سائر الغرائز الأخرى.

والزواج في الإسلام هو أساس العلاقة المشروعة بين الرجل والمرأة، فكل علاقة بين رجل وامرأة لا تستند إلى الزواج هي علاقة ممنوعة، قال تعالى ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ لَا عَلَىٰ أَرْوَاحِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ﴾⁽²⁸⁾.

ويحرص الإسلام على حفظ الفروج من دنس المباشرة في غير الحلال، وحفظ الجماعة والمجتمع من انطلاق الشهوات بغير حساب، ومن فساد البيوت والأنساب والجماعة التي تنطلق فيها الشهوات بغير حساب جماعة معرضه للخلل والفساد، وهي جماعة هابطه في سلم البشرية، فالمقياس الذي لا يخطئ للارتقاء البشرى هو تحكم الإرادة البشرية، وتنظيم الدوافع الفطرية في صورة مثمرة نظيفة.

وبالزواج تنقل العلاقة بين الرجل والمرأة من التحريم إلى التحليل، وتتم الوحدة الروحية بينهما قال تعالى ﴿وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ أَرْوَاجِكُمْ بَيْنًا وَحَفْدَةً

(27) فاروق عطية يوسف بخيت: مرجع سابق، ص 1.

(28) المؤمنون: 5، 6.

((²⁹))، وبه يشعر كلا الزوجين السكن والمودة والرحمة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (³⁰).

ولقد حث الإسلام على الزواج والترغيب فيه والزجر عن كل مسلك ينافيه، سواء كان انحرافاً بالغريزة أو تعطيلاً لها عن أداء وظائفها قال تعالى: ﴿فَانكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ﴾ (³¹).

وحيثما يدعو الإسلام إلى الزواج فهو يتوافق مع الفطرة الإنسانية، ويؤدي إلى حفظ النسل والأنساب والمحافظة على النوع عن طريق شرعي، وسلامة المجتمع من الزنا والانحرافات.

ثالثاً: الإسلام والجنس:

يعترف الإسلام بالغريزة الجنسية، ويقدر أهميتها ويضعها في مكانها الصحيح من نسيج الحياة الإنسانية، فهو يتكلم عن العلاقة الجنسية وعن الأحكام المنسية بألفاظ تربط بين الرغبة في الدقة والاحتشام اللازم، ويسلط الأضواء على طاقة الجنس معترفاً بها اعترافاً كاملاً صريحاً قوياً، ثم يجتاز مرحلة التنظيم فيريبيها لا بالقمع والكبت ولكن بالتأديب والتهديب والأخذ منها بأعدل نصيب، حتى إنه يجعل للزوج صدقة في بضعه، بقول الرسول ﷺ: " وفي بضع أحدكم صدقة " قالوا: يا رسول الله: إن أحدنا لياتي شهوته ثم يكون له عليها أجر ؟ قال: " رأيتم لو وضعها في حرام أكان عليه وزر ؟ قالوا: نعم، قال: " فإذا وضعها في حلال فله عليها أجر " (³²).

ويشير هذا الحديث إلى رفع علاقة الزوج والزوجة إلى درجة اعتباره من أعمال الخير التي يثابن عليها، وهكذا يكون الأمر دون هروب أو استنكار أو حط من قيمة هذا العمل الذي شرعه الله لعباده مع زوجاتهم حلالهم حفاظاً على عفة الزوج وإحصاناً للفروج ومنعاً لخلط الأنساب وانحرافات الأسر.

ويتناول الإسلام هذه الطاقة المودعة أمانه في جسم الإنسان فيضبطها ويهذبها وينظفها فلا يكون منها إلا ثمرة طيبه هي الذرية الصالحة (³³).

(²⁹) النحل: 72.

(³⁰) الروم: 21.

(³¹) النساء: 3.

(³²) رواه مسلم في صحيحة (67/7) برقم (1006)، ورواه أحمد في مسنده (281/35) برقم (21482).

(³³) عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: حقيقة الإنسان، دار المعارف، القاهرة، 1401 هـ، ص ص 122، 123.

ويعتبر الإسلام الجنس جزءاً من العبادة، يستحث الرسول ﷺ على أدائها إذ يقول: "أكملوا نصف دينكم بالزواج"، فإذا قيل أنه يقصد بذلك الزواج ذاته لما فيه من إحصان الفرد، أي أنه ينظر إلى الناحية الأخلاقية لا الجنسية، فهو الذي يقول: "حبب إلى من دنياكم الطيب والنساء وجعلت قرّة عيني في الصلاة" (34).

ويقرر القرآن الكريم أن العلاقة بين الرجل والمرأة ليست مجرد إشباع شهوة الفرج، بل هي علاقة تكامل من أجل العمران، بقول الله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (35).

وفي الإسلام يكون الزواج هو وسيلة إجابة الغريزة، ولا وسيلة أخرى إلا الفوضى التي حرمها الإسلام حين حرم السفاح الذي فيه تستحل الأعراس وتستباح الحرمات وتتعدد مسالك الجريمة والفساد، ومن هنا كان التنفير والزنا، قال الله تعالى ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزَّانَةَ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾ (36).

والآية يراها العلماء زاخرة بالمعاني التي يستجليها الفكر، فهي تبدأ بالنهاي الجازم الذي يحذر من مجرد الاقتراب فضلاً عن الوقوع، "وَلَا تَقْرَبُوا" إشارة إلى ما في هذا الجرم من هلاك محقق وفساد كبير، وتأتي الأسباب المقنعة "إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً" حيث الفاحشة هي الأمر القبيح الذي تجاوز في شناعته كل الحدود "وَسَاءَ سَبِيلًا" يرضاه لنفسه إنسان أو يسلكه عاقل، إنه ينتهي بسالكة إلى ضياع مقومات إنسانيته، فيتبدد أمنه وينفرط نظام حياته، ويشقى من حيث ظن السعادة، ويتألم من حيث أراد اللذة، وساء سبباً يقره المجتمع أو ترضاه أمة تبتغي مكاناً كريماً في الحياة، إذ يجرد المجتمع من العاطفة النبيلة والأخلاق الضرورية لتقدم الحياة ونمائها (37).

وجاءت الأحاديث الشريفة تبين عاقبة الزنا، فيقول الرسول ﷺ "ثلاثة لا يكلمهم الله يوم القيامة، ولا يزكيهم - وقال معاوية: ولا ينظر إليهم - ولهم عذاب أليم: شيخ زان، ومملك كذاب، وعائل مستكبر" (38).

(34) أخرجه الترمذي، وأخرجه النسائي (8887): (صحيح) انظر حديث رقم: (3124) في صحيح الجامع.

(35) الروم: 21.

(36) الإسراء: 32.

(37) مصطفى عبد الواحد: الإسلام والمشكلة الجنسية (نظرات في الواقع تستهدى روح الإسلام)، مكتبة المنتبي، القاهرة، 1392 هـ، ص ص 28، 29.

(38) رواه مسلم: صحيح مسلم، ج1، باب بيان الثلاثة الذين لا يكلمهم الله يوم القيامة، حديث رقم (107).

ويحذر الإسلام من مجرد مقاربة الزنا إذ يأخذ الطريق على أسبابه الدافعة توقياً للوقوع فيه.. يكره الاختلاط في غير الضرورة، ويحرم الخلوة وينهي عن التبرج بالزينة، قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكُمْ وَبَنَاتِكُمْ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ ﴾⁽³⁹⁾، كما ينهي سبحانه وتعالى المرأة أن تثير السمع بالقول، قال تعالى ﴿فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَعْرُوفًا﴾⁽⁴⁰⁾، وينفي الخوف من العيله والإملاق بسبب الأولاد، قال تعالى ﴿فَدَخَسِرَ الَّذِينَ قَتَلُوا أَوْلَادَهُمْ سَفَهًا بِغَيْرِ عِلْمٍ وَحَرَمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ﴾⁽⁴¹⁾، وقال تعالى ﴿وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْئًا كَبِيرًا﴾⁽⁴²⁾، ويوقع أشد العقاب على الجريمة حين تقع، قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَانًا فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُورًا﴾⁽⁴³⁾، وعلى رمى المحصنات الغافلات دون برهان.. .. إلى آخر وسائل الوقاية والعلاج ليحفظ المسلمين من التردّي والانحلال.

لا يعتبر الإسلام الحديث عن الغريزة الجنسية عاراً أو رجساً ينبغي تنزيه النفس عنه، فالقرآن الكريم حين يتحدث عنها يصلها بأهداف سامية، وبين ما يتعلق بها من أحكام مثل حق المعاشرة الزوجية ليلة الصيام، قال تعالى: ﴿أَحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ﴾⁽⁴⁴⁾، وحرمة المعاشرة لمن نوى الاعتكاف، قال تعالى: ﴿وَلَا تَبَاشِرُوهُنَّ وَأَنْتُمْ عَاكِفُونَ فِي الْمَسَاجِدِ﴾⁽⁴⁵⁾، وكذلك تحريم الاتصال بالزوجة أثناء فترة الحيض، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَذَى فَأَعْتَرِلُوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّى يَطْهُرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾⁽⁴⁶⁾.

والإسلام حين يطرح قضية الجنس يعلم الناس أسماء الأعضاء التناسلية، وسماها الله تعالى في كتابه العزيز (الفروج) وهي لفظه عامه تشمل أعضاء الذكر والتأنيث،

⁽³⁹⁾ الأحزاب: 59.

⁽⁴⁰⁾ الأحزاب: 32.

⁽⁴¹⁾ الأنعام: 140.

⁽⁴²⁾ الإسراء: 31.

⁽⁴³⁾ الإسراء: 33.

⁽⁴⁴⁾ البقرة: 187.

⁽⁴⁵⁾ البقرة: 188.

⁽⁴⁶⁾ البقرة: 222.

يقول الله تعالى: ﴿قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ﴾⁽⁴⁷⁾، وقوله ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾⁽⁴⁸⁾، وهذه التسمية تذكر في المواقف الحازمة العلمية، كما جاء في أول سورة المؤمنون، فقد وصفهم الله بأوصاف يقع في وسطها هذا الأمر وترد هذه التسمية بين أوصاف سابقة ولاحقة تشعر بالجلال، قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ * الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ * وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ * أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ * الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾⁽⁴⁹⁾.

وهنا نجد أن حفظ الفروج جاء بين الخشوع في الصلاة والبعد عن اللغو وإيتاء الزكاة، وبين رعاية الأمانة ورعاية العهد والمحافظة على أوقات الصلاة، وتوسطه دليل على الاهتمام والجدية والخطر وعدم الاحتقار⁽⁵⁰⁾.

كذلك سمي الله تعالى في قرآنه الكريم إفرزات الجهاز التناسلي، مسمى إفراز الذكر منياً، وجاء ذكره في القرآن الكريم تذكيراً للإنسان بخلقة، وأن القادر على البدء قادر على الإعادة، قال تعالى ﴿أَلَمْ يَكْ نُطْفَئَةٌ مِّن مَّنِّي يُمْنِي * ثُمَّ كَانَ عُلُقَةً فَخُلِقَ فَسَوَّىٰ﴾⁽⁵¹⁾، وقال تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا تُمْنُونَ * أَنْتُمْ تَخْلُقُونَهُ أَمْ نَحْنُ الْخَالِقُونَ﴾⁽⁵²⁾، فالسائل المنوي مادة الخلق والحياة والتسلسل البشري، كما يسمى أيضاً بالماء الدافق، كما في قوله تعالى ﴿فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ مِمَّ خُلِقَ * خُلِقَ مِنْ مَّاءٍ دَافِقٍ﴾⁽⁵³⁾.

وقد حدد القرآن الكريم مكان هذا الماء في جسم الإنسان، فقال تعالى: ﴿يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ﴾⁽⁵⁴⁾، فالإنسان خلق من هذا الماء الذي يجتمع في صلب الرجل وهو عظام ظهره الفقارية، ومن ترائب المرأة وهي عظام صدرها العلوية.

⁽⁴⁷⁾ النور: 30.

⁽⁴⁸⁾ النور: 32.

⁽⁴⁹⁾ المؤمنون: 1 - 11.

⁽⁵⁰⁾ حسن إبراهيم عبد العال: مرجع سابق، ص 102.

⁽⁵¹⁾ القيامة: 37، 38.

⁽⁵²⁾ الواقعة: 58، 59.

⁽⁵³⁾ الطارق: 5، 6.

⁽⁵⁴⁾ الطارق: 7.

وسمى القرآن الكريم إفران الأنثى أيضاً، قال تعالى: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أذى فاعْتزِلوا النساء في المَحِيضِ ولا تقربوهنَّ حتى يَطهرنَّ﴾⁽⁵⁵⁾.

كذلك ذكر القرآن الكريم أفاظ الحمل والولادة، قال تعالى: ﴿اللَّهُ يَعْلَمُ ما تحمَلُ كُلُّ أنثى وما تعيضُ الأرحامُ وما تزدادُ وكلُّ شيءٍ عنده بمقدارٍ﴾⁽⁵⁶⁾، وقوله تعالى ﴿واللَّهُ أخرجكم من بطن أمهاتكم لا تعلمون شيئاً﴾⁽⁵⁷⁾، وقوله تعالى أيضاً: ﴿ولقد خلقنا الإنسان من سلالة من طين * ثم جعلناه نطفة في قرار مكين * ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغعة فخلقنا المضغعة عظاماً فكسونا العظام لحمًا ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين﴾⁽⁵⁸⁾، كما ذكر القرآن الكريم أسماء اللقاء الجنسي، وله فيما أحله الله أسماء كثيرة منها المباشرة، كما في قوله تعالى: ﴿فألا نأشروهنَّ وأبتغوا ما كتب الله لكم﴾⁽⁵⁹⁾، والحرث، وذلك في قوله تعالى: ﴿يسأؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم أنى شئتكم﴾⁽⁶⁰⁾، وفي هذه الآية إشارة إلى اللقاء الجنسي وأهدافه من الإخصاب والتوالد، فما دام هذا اللقاء حرثاً، فليكن الحرث في الموضوع الذي تحقق غاية الحرث، والمس في قوله تعالى: ﴿لأجنأ عليكم إن طلقتم النساء ما لم تمسوهنَّ﴾⁽⁶¹⁾، والقربان كما في قوله تعالى: ﴿ولا تقربوهنَّ حتى يَطهرنَّ فإذا تطهرنَّ فأتوهنَّ من حيث أمركم الله﴾⁽⁶²⁾، وقضاء الوطر، وذلك في قوله تعالى: ﴿فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهنَّ وطراً﴾⁽⁶³⁾، والدخول، في قوله تعالى: ﴿وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهنَّ فإن لم تكونوا دخلتم بهنَّ فلا جناح عليكم﴾⁽⁶⁴⁾، والاستمتاع، كما في قوله تعالى: ﴿فما استمتعتم به منهنَّ فأتوهنَّ أجورهنَّ فريضة﴾⁽⁶⁵⁾، أما اللقاء الجنسي المحرم في الإسلام فسماه القرآن الكريم زنا، قال تعالى: ﴿ولا تقربوا الزنى إنه

⁽⁵⁵⁾ البقرة: 222.

⁽⁵⁶⁾ الرعد: 8.

⁽⁵⁷⁾ النحل: 78.

⁽⁵⁸⁾ المؤمنون: 12 - 14.

⁽⁵⁹⁾ البقرة: 178.

⁽⁶⁰⁾ البقرة: 223.

⁽⁶¹⁾ البقرة: 236.

⁽⁶²⁾ البقرة: 222.

⁽⁶³⁾ الأحزاب: 37.

⁽⁶⁴⁾ النساء: 23.

⁽⁶⁵⁾ النساء: 24.

كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا ﴿٦٦﴾، كما سماه سفاحاً، قال تعالى: ﴿مُحْصَنَاتٍ غَيْرِ مُسَافِحَاتٍ﴾ ﴿٦٧﴾، كذلك سماه البغاء، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتْيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا﴾ ﴿٦٨﴾.

وفي واقعنا الحالي نجد أنه قد شاع فيه الاستعاضة عن هذه المسميات التي علمنا القرآن الكريم إياها فاستبدلت بكلمات دارجة عامية تسبب الحرج حين يتداول الناس الحديث عن الجنس، وعلى الرغم مما أضفاه الإسلام على الجنس من معان نبيلة، ومما أحاط به موضوع النشاط الجنسي من ضوابط فرضتها تعاليمه فلم يكن الإسلام ليترك الطاقة الجنسية التي زود بها الإنسان دون إطار أخلاقي يرتفع بها فلا يصرفها الإنسان كما يصرفها الحيوان إذا اشتعلت لديه شهوة الجنس.

المبحث الثالث: الزواج في الإسلام

تمهيد:

يعد عقد الزواج من أوثق العقود التي اهتم بها الإسلام وأولاها عنايته، وهو ميثاق غليظ تترتب عليه وتنعقد بموجبه الحقوق والواجبات بين الزوجين، فيتحقق للأسرة استقرارها وتسود السكينة والمودة بين أفرادها، مما يجعل الأسرة تمثل لبنة قوية في بناء المجتمع تؤدي دورها وتنهض برسالتها بعيداً عن العقد والاضطرابات النفسية الناجمة عن التفكك الأسري، والانحرافات السلوكية.. وغير ذلك مما يضر بالكيان الأسري ويفقد المجتمع دعامة قوية من دعاماته ﴿٦٩﴾.

والزواج في اللغة: الاقتران والارتباط، تقول العرب: زوج الشيء، وزوجه إليه، قرنه به، قال تعالى: ﴿كَذَلِكَ وَرَوَّجْنَهُمْ بَحُورٍ عَيْنٍ﴾ ﴿٧٠﴾، أي قرناهم، ويطلق على كل من الرجل والمرأة اسم الزوجين إذا ارتبطا بعقد الزواج ﴿٧١﴾، قال تعالى مخاطباً آدم ﴿وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ﴾ ﴿٧٢﴾.

٦٦) النساء: 32.

٦٧) النساء: 24.

٦٨) النور: 33.

٦٩) إيمان عبد المؤمن سعد الدين: الثقافة الإسلامية، ج2، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، 2009م، ص 129.

٧٠) الدخان: 54.

٧١) إيمان عبد المؤمن سعد الدين: مرجع سابق، ص 135.

٧٢) البقرة: 35.

كما يعرف الزواج بأنه " ذلك العقد الاجتماعي الحقوقي الذي يقوم بين رجل وامرأة لتحقيق الإشباع العاطفي والوجداني والجنسي، ويهدف إلى تأسيس أسرة والقيام بكامل المسؤوليات المترتبة عن هذا العقد، وذلك وفق ما تقتضيه النصوص أو الإجراءات القانونية والأعراف أو المواثيق الدينية، يبدي الطرفان الالتزام بها أثناء تسيير شؤون حياتهما الزوجية" (73).

والزواج شرعاً في عرف المحدثين يراد به النكاح، بمعنى العلاقة الناشئة بين زوجين بعقد شرعي يستوفي شروطه وأركانه كالولي والصدّق والشاهدين العقلين، ويتم بإيجاب وقبول.

ويطلق النكاح في اللغة ويراد به الجمع والضم، يقال: تناكحت الأشجار، أي تمايلت وانضم بعضها إلى بعض، وقد نقل العلماء في معنى هذا اللفظ أقوالاً أربعة (74)، وهي أن النكاح حقيقة في العقد مجاز في الوطء، لقول الله تعالى: ﴿فَانكِحُوهُنَّ بِإِذْنِ أَهْلِهِنَّ﴾ (75)، والوطء لا يجوز إلا بالإذن وقيل بالعكس، أي أنه حقيقة في الوطء مجاز في العقد، لقوله ﷺ (تناكحوا تكاثروا)، وقيل إنه مشترك لفظي فيهما، وقيل إنه بمعنى الضم مطلقاً يشمل ضم الأجسام، وضم الأتوال، والأول في الوطء والثاني في العقد، وقد ورد النكاح في القرآن الكريم مقصوداً به العقد، إلا في قوله تعالى ﴿فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدِ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجًا غَيْرَهُ﴾ (76)، حيث أريد به زواج المطلقة برجل آخر أي دخوله بها بعد العقد.

وفي اصطلاح فقهاء الشريعة: يعرف النكاح بأنه " عقد يفيد حل استمتاع كل من الرجل والمرأة بالآخر على الوجه المشروع"، وكلمة عقد تشمل العقود التي أحلها الله لعباده كلها، وجملة: " يفيد حل استمتاع كل من الرجل والمرأة بالآخر " تخرج ما سوى عقد النكاح من العقود الأخرى المتعددة التي تدخل تحت كلمة (عقد) السابقة كالبيع والإجازة والرهن وغير ذلك من أنواع العقود، وتقيد الاستمتاع بعبارة: (على الوجه المشروع) يفيد أن الاستمتاع يجب أن يكون مقيداً بما أمرت به الشريعة إذ الاستمتاع المشروع هو الذي تدعو إليه الفطرة السليمة، حيث يجب أن يستمتع الزوجان ببعضهما على الوجه الذي بينه التشريع الإسلامي في قوله تعالى ﴿نِسَاءُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ﴾ (77). أي: استمتعوا في موضع تكوين الولد، والعقد هو مجموع الإيجاب

(73) محمد لبيب النجحي: بنية الأسرة العربية المعاصرة والتغيرات الاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص 24.

(74) عبد الله ميروك النجار: مرجع سابق، ص 144.

(75) النساء: 25.

(76) البقرة: 32.

(77) البقرة: 223.

مع القبول، كقول ولى المرأة أو وكيلها أو هي ذاتها: زوجتك ابنتي أو موكلتي أو نفسي إذا كان الإيجاب صادراً منها، فهذا إيجاب، فإذا قال الآخر: قبلت فهذا القبول.

مشروعية الزواج في الإسلام:

دعا الإسلام إلى الزواج وحث عليه ورغب فيه لكل من كان مستطيعاً قادراً عليه، ففي الزواج عصمه للشباب من الزلل والخطيئة وحفظ لحياته وخطاة من الانزلاق في وحل المعصية والرذيلة، وفيه حفظ للعين من النظر إلى ما حرم الله، فالنظرة سهم مسموم من سهام إبليس.. وفي الزواج حصانة للشرف وحماية للأخلاق ثم هو إلى جانب هذا فيه المودة والسكن والرحمة والسعادة والطمأنينة للأسرة والأمان والاستقرار للبيت الزوجي وانتشار وإكثار للنوع الإنساني مع بقاءه وحفظه.

والزواج له أدله مشروعه منها قوله تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾⁽⁷⁸⁾، وكذلك قول الرسول ﷺ " يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر، وأحصن للفرج، فمن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه لو وجاء"⁽⁷⁹⁾، وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: " كنا نغزو مع النبي عليه الصلاة والسلام ليس لنا نساء فقلنا: يا رسول الله ألا نستخصي؛ فنهانا عن ذلك"⁽⁸⁰⁾، والزواج نصف الدين فعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " إذا تزوج العبد فقد استكمل نصف الدين، فليتق الله في النصف الباقي"⁽⁸¹⁾، وأنه سنة ينبغي المحافظة عليها فعن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: " النكاح سنتي فمن لم يعمل بسنتي فليس مني، وتزوجوا فإني مكاثر بكم الأمم، ومن كان ذا طول فليتكح، ومن لم يجد فعليه بالصيام، فإن الصوم وجاء له"⁽⁸²⁾ وقد بين القرآن الكريم أن الرسل كانت لهم أزواج وذرية.. قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِيَّةً وَمَا كَانَ رَسُولٌ أَن يَأْتِيَ بِآيَةٍ إِلَّا يَأْذِنُ اللَّهُ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٍ﴾⁽⁸³⁾.

إن الحكمة والغاية من مشروعية الزواج هو أنه ارتباط روحي، وقرب قلبي، ودعم للحياة الاجتماعية، وحفظ للأسر وتكاثر في الذرية، وارتواء عاطفي، وسكن نفسي،

(78) الروم: 21.

(79) البخاري، كتاب النكاح. ح 4677. ومسلم، كتاب النكاح. ح 2485.

(80) البخاري، كتاب النكاح، باب الترغيب في النكاح، حديث رقم (4784).

(81) رواه الإمام أحمد. (حسن) انظر حديث رقم: (6148) في صحيح الجامع.

(82) رواه ابن ماجه. (صحيح) انظر حديث رقم: (6498) في صحيح الجامع.

(83) الرعد: 38.

وتحقيق فطري، وسنة نبوية، وتحقيق للتوازن وحماية للرجل والمرأة من الانزلاق خلف العواطف والانفعالات الجياشة المحرقة لقواهما والمتردية بهما في طريق الهاوية.

حكمة الزواج:

لقد خلق الله الإنسان ووضع فيه من الغرائز ما يحفظ عليه حياته، ويضمن بقاءه على الأرض، ومن أهم هذه الغرائز التي وضعها الله فيه الغريزة الجنسية، وهي من خلق الله، وليس عيباً على الإنسان أن يطلبها ويسعى إليها، كما يسعى إلى الطعام والشراب.

وهناك أهداف رئيسية للزواج هي:

- 1- تحصين كل من الزوجين على حد سواء عن الفاحشة.
 - 2- الطمأنينة النفسية وهي ما عبر عنها القرآن الكريم بقوله تعالى ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (84).
 - 3- دوام النسل وهو ما عبر عنه رسول الله ﷺ بقوله " تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم يوم القيامة " (85).
 - 4- توزيع الأعمال توزيعاً منتظماً به شأن البيت من جهة، كما ينتظم به العمل خارجة من جهة أخرى، مع تحديد مسئولية كل من الرجل والمرأة، فيما يناط به من أعمال؛ فالمرأة تقوم على رعاية البيت، وتدبير المنزل، وتربية الأولاد، وتهئية الجو الصالح للرجل، ليستريح فيه، ويجد ما يذهب بعنائه، ويجدد نشاطه. بينما يسعى الرجل، وينهض بالكسب، وما يحتاج إليه البيت؛ من مال ونفقات.
- وبهذا التوزيع العادل يؤدي كل منهما وظائفه الطبيعية على الوجه، الذي يرضاه الله، ويحمده الناس، ويثمر الثمار المباركة.
- 5- على أن ما يثمره الزواج من ترابط الأسر، وتقوية أواصر المحبة بين العائلات، وتوكيد الصلات الاجتماعية، مما يباركه الإسلام، ويعضده ويسانده، فإن المجتمع المترابط المتحاب، هو المجتمع القوى السعيد (86).

(84) الروم: 21.

(85) أخرجه الأصبهاني في الترغيب والترهيب (فصل في الترهيب من ترك النكاح وكراهة ذلك (ج3/ص252) برقم (2464).

(86) السيد سابق: فقه السنة، ط 2، ج 2، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1999، ص 301.

أن حكمة الزواج في السكون النفسي والروحي وكذلك لتكوين أسرة سليمة وتربية ذرية صالحة على تعاليم الإسلام الصحيحة، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكَوْا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا﴾⁽⁸⁷⁾. ويقول الرسول ﷺ: " لو أن أحدكم إذا أتى أهله، قال: باسم الله، اللهم جنبنا الشيطان وجنب الشيطان ما رزقتنا، فيولد بينهما ولد، فلا يصيبه الشيطان أبداً "⁽⁸⁸⁾. وفي هذا توجيه إلى أن تكون البداية ريانية لا شيطانية، فإذا ذكر اسم الله تعالى في بداية الجماع أسس ما بين الزوجين على التقوى فلا يضره الشيطان بإذن الله.

إن الزواج في الإسلام إخلاص وحب ومودة ووفاء، فهو ليس وسيلة لحفظ النوع الإنساني فحسب، بل هو فوق ذلك، وسيلة للاطمئنان النفسي والهدوء القلبي والسكن الوجداني، بالإضافة إلى ذلك فهو سنة كونية من سنن الحياة.

اختيار الزوجين:

لم يفتن الباحثون والمفكرون والكتاب الأجانب وحتى العديد من الناس - رغم تعدد الجهود والأبحاث - إلى الأساسيات التي يقوم عليها الاختيار الزوجي، وهي الدين والخلق، الدين الذي من خلاله تتزكى النفوس وتتطهر ويبارك الله فيها ويرضى عنها، والخلق الذي يحمل صاحبه أو صاحبتة على كل معنى جميل وراق ومحبوب، فهو التواضع وهو الحلم، وهو الصدق، وهو العفو عند المقدرة، وهو التضحية والإيثار، وفي هذا يقول الرسول ﷺ: " لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرقاء سوداء ذات دين أفضل "⁽⁸⁹⁾.

وكثر ممن فشل في زواجه يعزى أهم أسباب الفشل بعد إرادة الله إلى عملية الاختيار في الأساس والتي لم تكن تلقى أهمية أو أولوية بمسألة الدين والخلق. بل كثير من الخاطبين يشترطون الجمال أو النسب، أو المال أو الوظيفة - كما يحصل في الوقت الحالي - ربما على حساب الدين والخلق وما أن يتحقق له المطلوب حتى يدرك خطأه الفادح، وربما دخل في دوامة من المشكلات النفسية والاجتماعية والصراع النفسي.

ولقد تحدث القرآن الكريم عن اختيار الزوجة في كثير من آياته قال تعالى: ﴿ وَمَنْ لَمْ يَسْتِطِعْ مِنْكُمْ طَوْلًا أَنْ يَنْكِحِ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ فَمِنْ مَّا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ مِّنْ فِتْيَانِكُمْ

⁽⁸⁷⁾ النساء: 9.

⁽⁸⁸⁾ رواه البخاري برقم (5165) فتح الباري (228/9)، ومسلم بلفظ مقارب برقم (1434).

⁽⁸⁹⁾ سنن ابن ماجه: كتاب النكاح - باب تزويج ذوات الدين - رقم (1932).

ويضع الرسول ﷺ تحديداً للمرأة الصالحة، وأنها الجميلة، المطيعة، البارة، الأمانة، فيقول ﷺ: " خير النساء ؛ من إذا نظرت إليها سرتك، وإذا أمرتها أطاعتك، وإذا أقسمت عليها أبرتك، وإذا غبت عنها حفظتك في نفسها ومالك " (95).

لقد حثت الشريعة الإسلامية الزوج على حسن اختيار الزوجة، وقد ورد في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن رسول الله ﷺ قال " تخيروا لنطفكم وانكحوا الأكفاء وأنكحوا إليهم " (96).

كما ينبغي أن يتم الاختيار من أسرة عرفت بالصلاح والتقوى والالتزام بمنهج الإسلام حتى يجتمع عامل الوراثة الصالحة وعامل التربية الفاضلة قال ﷺ " إياكم وخضراء الدمن، قالوا وما خضراء الذقن يا رسول الله، قال: المرأة الحسنة في المنبت السوء " (97)، وقال ﷺ " تخيروا لنطفكم فإن العرق دساس " (98).

وقال ﷺ: " من تزوج امرأة لعزها لم يزد الله إلا ذلاً، ومن تزوجها لمالها لم يزد إلا فقراً، ومن تزوجها لحسبها لم يزد الله إلا دناءة، ومن تزوج امرأة لم يرد بها إلا أن يغض بصره، ويحصن فرجه أو يصل رحمه بارك الله له فيها، وبارك فيها له " (99).

وبالمقابل أرشد الرسول ﷺ أولياء المخطوبة بأن يبحثوا عن الخاطب ذي الدين والخلق ليقوم بالواجب الأكمل في رعاية الأسرة وأداء حقوق الزوجية، وتربية الأولاد، والقوامة الصحيحة في الغيرة على الشرف وتأمين حاجات البيت بالبذل والإنفاق، فقال ﷺ: " إذا جاءكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه، وإلا تفعلوا تكن فتنة في الأرض وفساد كبير " (100)، كما قال ﷺ: " من زوج كريمته من فاسق، فقد قطع رحمها " (101).

بالإضافة إلى أنه من المستحسن أن يكون ثمة تقارب وتكافؤ بين الزوج والزوجة من حيث: السن والمركز الاجتماعي والاقتصادي والعلمي والثقافي، مما يعين على دوام العشرة وبقاء الألفة.

(95) رواه ابن ماجه في السنن (633/2)، والحاكم في مستدرکه (163/2).

(96) أخرجه الحاكم النيسابوري في المستدرک على الصحيحين. رقم (1113).

(97) رواه الدارقطني.

(98) رواه ابن ماجه.

(99) رواه ابن حبان.

(100) الترمذي: سنن الترمذي ، ج3، ص395.

(101) رواه ابن حبان بإسناد صحيح.

المبحث الرابع: التربية والجنس

تمهيد:

إن التربية تصلح كل أخلاق الإنسان، وتجعله - إذا تمت فيه على ما ينبغي - قويمًا منزها عن العيوب والنقائص التي تلاحظ في مجموع النوع الإنساني وليس في هذه الدعوى أدنى مبالغة بل هي الحقيقة التي لا ريب فيها.

وما نتحدث عنه هو التربية التي تتضمن ثقافة فكرية. إننا لا نتحدث عن الإباحية فالثقافة الفكرية، تهدف إلى صقل الفكر وفهم الحياة وبناء الشخصية، من أجل نجاح الحياة الحالية والمستقبلية. إن تثقيف الفرد، يعاونه على مواجهة صعاب الحياة، وتأمين المستقبل. والتربية الجنسية جزء من التربية، لا تفصل عنها.

والجنس، جزء أصيل من حياة الفرد. فإن تعليم الأبناء عن حياتهم لابد - لكي يكون شاملاً - أن يحتوى على مفهوم الجنس. فالحياة ترتبط بالحب، والزواج، وإنجاب النسل، والصدقة، إلى غير ذلك من جوانب الحياة الأصلية. لذا لا يمكن أن نهرب من الواقع، ولا يجوز لنا أن نغمض العين عما هو مهم.

وتؤتى التربية بوجه عام ثمارها في مرحلة الصغر، لأن هذا السن هو المناسب للتلقي والتوجيه والتقويم والإصلاح، والمسئولية الكبيرة تقع على عاتق الوالدين، خاصة في هذا الجانب من التربية الجنسية.

فلا بد من التدرج في غرس القيم والمفاهيم التي تعين الأبناء على فهم هذا الأمر، حيث يعود الوالدان الأبناء وهم صغار السن على الاستئذان على الوالدين عند الدخول، وكذا الاستئذان على الكبير، كما ينبغي أن نعلم الأبناء كيفية قضاء الحاجة والآداب التي تتعلق بها من استئثار وتطهر بعدها وغير ذلك، وأن نراقب ونلاحظ حركات الأبناء ونوجههم نحو عدم تحسس الأماكن الحساسة في الجسم وأنه من العيب أن يفعل أحد ذلك، وسيراً على الهدى النبوي، يحرص الوالدان على التفريق بين الأبناء في المضاجع، أو على الأقل إذا ضاق المكان فصل البنين عن البنات، ولو حدث ذلك قبل العاشرة كان أفضل، لأن وسائل الإعلام اليوم فتحت أذهان الأطفال وعلمتهم أموراً لم يكن أقرانهم يتعلمونها قبل سنوات مضت، لذا لابد من الحيطة والحذر.

وإذا كانت التربية الجنسية نمطاً من أنماط التربية، فإن كل تربية يستحيل أن تتطور إلا من خلال المنجز التراثي لهذه التربية مضافاً إليه تجارب العصر.

ونحن في أمس الحاجة لبرامج تعليمية تتناول هذا الموضوع تناولاً علمياً مقنناً شأنه شأن أية معارف أخرى من خلال حجرة الدرس أو الفضل بالمدرسة، و أيضاً من

خلال مدرسين متدينين يوضحون كيف يتناول الدين مسائل الجنس وأبعاد هذا التناول ومعانية.. وتعريف الأبناء لمعاني تكوين الأسرة والرجولة والأنوثة والنضج.. الخ.

المهم أن تكون محصلة التربية التي ترتبط بهذه الثقافة مناسبة من حيث مضمونها للوقت والسن والمرحلة التي تقدم فيها، وأن توجد الوسائل التي تصل عن طريقها المعلومة، وإذا نجحنا في هذا سنحصل على فرد يتمتع بصحة جنسية مفهوماً وسلوكاً.. فالتربية الجنسية هي التي تدعم وترسخ ما فطرنا الله عليه وهي التي تيسر نمونا نحو النضج الجنسي السليم.

ومن هنا نرى أن التربية الجنسية، ليست شيئاً مستقلاً عن التربية الشاملة، في كل مجالاتها، الثقافية والعلمية. إنها جزء من بناء التربية لصقل شخصية الطفل، وتربيته تربيته روحية ناضجة، تعاونه في مواجهة الحياة، حاضرها ومستقبلها، وبذلك يكون أقدر على مواجهة الصعاب والمواقف بثبات ونجاح.

مفهوم التربية الجنسية:

مصطلح التربية الجنسية لم يعرف إلا منذ عهد قريب، حين أدرك العالم أن الصحة الجنسية هي هدف تربوي يحتاج إلى جهد تعليمي تربوي موجه يهتم بفهم الإنسان لطبيعة الدافع الجنسي ومساعدته في اتخاذ القرار الصحيح فيما يتعلق بنشاطه الجنسي، وكان للتقدم في علوم الطب والأحياء وعلم النفس أثر واضح في ظهور هذا المصطلح وانتشاره.

والتربية الجنسية عملية تربية تستهدف الصحة الجنسية وتوافق السلوك الجنسي للفرد، بما تتضمنه هذه العملية من جوانب معرفية ووجدانية واجتماعية.

وتعرف التربية الجنسية بأنها سائر التدابير التربوية التي يمكن أن تعين الشباب بكيفية ما على التهيؤ لمواجهة مشكلات الحياة، تلك المشكلات التي تتمركز حول الغريزة الجنسية⁽¹⁰²⁾.

كما تعرف بأنها إعطاء الفرد الخبرة الصالحة التي تؤهله لحسن التكيف في المواقف الجنسية.. ويترتب على إعطاء هذه الخبرة أن يكتسب اتجاهاً عقلياً صالحاً إزاء المسائل الجنسية والتناسلية⁽¹⁰³⁾.

⁽¹⁰²⁾ سيرك بيبى: التربية الجنسية، ترجمة: محمد رفعت، نجيب اسكندر: دار المعارف، القاهرة، 1952م، ص 9.

⁽¹⁰³⁾ عبد العزيز القوصي: أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م، ص 506.

وهي كذلك نوع من التربية التي تمد الإنسان بالمعلومات العلمية والخبرات الصالحة والاتجاهات السليمة إزاء المسائل الجنسية.. في إطار التعاليم الدينية والقيم الأخلاقية السائدة في المجتمع مما يؤهل لحسن التوافق في المواقف الجنسية⁽¹⁰⁴⁾.

وللتربية الجنسية تعريفات أخرى متعددة، تدور في الغالب على العملية التربوية والجهد التربوي المبذول لإدراك الأفراد لطبيعتهم الجنسية وتزويدهم بالمعرفة والخبرة للمسألة الجنسية وما يتعلق بالجنس في أبعاده المختلفة الجسمية والنفسية والانفعالية والأخلاقية والتناسل والسلوك الجنسي والقيم والمفاهيم المرتبطة به من أجل صحة الفرد وطهارة المجتمع وسلامته⁽¹⁰⁵⁾.

ويقصد بالتربية الجنسية تعليم الولد - الذكر والأنثى - وتوعيته - بالتدرج - بالاختلافات بين الجنسين، وبالقضايا التي تتعلق بالجنس وترتبط بالغيرة، حتى إذا شب الولد وترعرع، تفهم أمور الحياة، وعرف ما يحل وما يحرم، وأصبح السلوك المتميز خلقاً له وعادة، فلا يجرى وراء شهوة، ولا ينحرف في طريق الغواية والضلال⁽¹⁰⁶⁾.

والتربية الجنسية ليست مجرد إعطاء حقائق بيولوجية عن الجنس، بل تشمل، الإطار الواسع للتواجد الإنساني على وجه الأرض والعلاقات الإنسانية في أروع صورها المتعددة، والمشاعر الإنسانية العميقة والظاهرة، وتحليل جسم الإنسان بكل مشتملة، ونماذج معيشية للحياة البشرية.

إن التربية الجنسية، تشمل صورة أدق، لنموذج رائع لما أراد الله سبحانه وتعالى للبشرية، في أحسن صورها. والتربية الجنسية عندما تقدم كموضوع إسلامي، فهي تربية سليمة تبني كيان الإنسان روحياً وعاطفياً وثقافياً، وينتج عن هذه التربية، احترام الطفل لذاته، وتعزيزه لجسده، ولكل أعضاء جسمه، وزيادة ثقته بنفسه، إلى جانب فهمه لدوره في الحياة كذكر أو أنثى.

إن التربية الجنسية الصحيحة تحميه من الخوف، ومن المعلومات الخاطئة وتعاونه على النجاح في حياته الروحية والعاطفية، كما تدفعه إلى بناء حياة زوجية سليمة وصحيحة، عند زواجه.

⁽¹⁰⁴⁾ حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، 1977م، ص 406.

⁽¹⁰⁵⁾ حسن إبراهيم عبد العال: مرجع سابق، ص 115.

⁽¹⁰⁶⁾ على مدكور: التربية الجنسية للأبناء، سلسلة سفير التربوية (13)، شركة سفير، القاهرة، 1995م، ص 8.

وتتم التربية، بكل أنواعها، بالحوار والمعايشة حيث الحوار يفتح الآفاق الفكرية إلى مجالات عديدة، والمعايشة تعاون على مشاركة الطفل حياته. تعاون التربية الطفل أن ينمو، وأن ينضج فكرياً وعاطفياً وروحياً. تعاون الطفل أن يصيغ حياته وشخصيته بالأسلوب الأمثل لمواجهة الحياة، وقيمها، ومشكلاتها.

أهمية التربية الجنسية:

التربية الجنسية مهمة من نواح كثيرة. لعل أخطر هذه النواحي أن أعداء الإسلام يتخذونها مدخلا خطيراً لضرب الإسلام، فهي السبيل الذي يمكن أن تنجح من خلاله جهود هذه القوى لإبعاد الشباب عن دينهم، والإسلام منهج شامل، ينظم شؤون الحياة كلها، ويقضى في كل شأن، ويضع له نظاماً محكماً، ولا يقف مكتوفاً أمام المشكلات الحيوية والقضايا المهمة التي لا بد من معالجتها لإصلاح حياة الناس، ويقول الله سبحانه وتعالى: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾⁽¹⁰⁷⁾، ويقول أيضاً: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَى لِلْمُسْلِمِينَ﴾⁽¹⁰⁸⁾. فليس من المعقول أن تسود الثقافة الجنسية المنحرفة من تكشف وتخنت وترجل وشذوذ وسائل الإعلام المسموعة والمرئية، وفي الشوارع والنوادي، وفي كل زاوية من زوايا المجتمع، ولا يعترض لكل ذلك معترض.

وليس من المعقول أن تحرق نيران الجنس أبناء المسلمين بالوقوع في مخاطرها وشروها، ولا يوجد من يوجههم إلى خطورة المسألة، وضرورة الوعي بشأنها، خاصة في هذه الفترة التي يمد فيها المجتمع أبناءه بالمشكلات ويضن عليهم بالحلول، بالإضافة إلى أن واقعة غنى بالمتغيرات والمهيجات، شحيح بفرص الزواج، وعرض الحلول ونشر الوعي الصحيح بهذه القضية.

إن الإسلام قد اشتمل على قاعدة عريضة من مبادئ الثقافة الجنسية والتربية التي ينبغي أن يتفهمها - بالتدرج - الأطفال والصبيان والشباب والرجال والنساء. فلا ينبغي أن يتهم الإسلام بأنه وراء مشاعر الخوف والقلق والرغبة والغموض عندما تثار قضية من قضايا التربية الجنسية⁽¹⁰⁹⁾.

إن الأدلة الشرعية كلها تدعو الآباء والمربين إلى مناقشة القضايا المتعلقة بأعضاء التناسل والجنس والغريزة الجنسية. بل إن المناقشة والتوعية قد تصل إلى حد الوجوب إذا ترتب عليها حكم شرعي.

⁽¹⁰⁷⁾ المائدة: 48.

⁽¹⁰⁸⁾ النحل: 89.

⁽¹⁰⁹⁾ على أحمد مذكور: مرجع سابق، ص ص 10، 11.

فالقُرآن الكريم يعلم الإنسان أنه مخلوق من أخلط نطفتي الرجل والمرأة، ويزوده بالمعلومات عن النطفة في رحم المرأة، وعن العلقة والمضغة، وعن الحمل والولادة والرضاعة، وعن صلة كل ذلك بالجنس والغريزة الجنسية، قال تعالى: ﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّنْ طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ * ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾⁽¹¹⁰⁾.

فكيف يفهم الوالد أو البنت في سن التمييز أو البلوغ هذه المعاني وأمثالها إذا لم يشرحها الآباء والمربون؟! وكيف يفهم الأطفال والصبيان معنى الحمل والولادة والرضاعة؟ وكيف لا نجيب عن أسئلة الأطفال: من أين جئت؟ ومن الذي وضعني في بطن أمي؟ إلى غير ذلك من الأسئلة.

كما أن القرآن الكريم يعلم الإنسان أن الزنا فاحشة، ويحرمه على المؤمنين، ويصف الزاني والزانية بالشرك والكفر. ويحرم اللواط والسحاق، ويذكر على لسان لوط أن قومه كانوا مسرفين فاسقين، لأنهم كانوا يأتون الرجال ويتركون النساء.

لا يستطيع أحد أن يقول بعدم أهمية فهم الأولاد والشباب لهذه المعاني عند قراءة القرآن، وعدم تفسيرها لهم وبيان مضامينها الجنسية، فهذا مسلك غير سليم، ويتنافى مع قواعد التربية في التصور الإسلامي. ثم إن هذا يتعارض مع وظيفة القرآن الكريم في حياة الناس، ومع دعوة الحق سبحانه وتعالى إلى فهمه وتدبره، قال تعالى ﴿وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا﴾⁽¹¹¹⁾.

لقد حرص الإسلام على التربية الجنسية التي تتسق مع منهج الله ونظامه للحياة بصفة عامة، وباعتبارها جزءاً من التربية الشرعية والتربية العملية في آن واحد.

أهداف التربية الجنسية:

تعنى الأهداف التربوية الغايات المقصودة من العمل التربوي، وهي محددات أو أطر توضح مسار الفعل التربوي والمرامي التي تسعى التربية لبلوغها من أجل نفع الفرد وصالح المجتمع، ويعنى الهدف التربوي فيما يعنيه وجود عمل تربوي وتعليمي قائم على استبصار مسبق للنهائية الممكنة التي يوصل إليها هذا العمل.

وتتأثر أهداف التربية بصفه عامة بثقافة المجتمع وما تتضمنه تلك الثقافة من عقيدة وقيم وتقاليد وأعراف وتفاعلات اجتماعية، فهذه الثقافة تقوم بدور فاعل في توجيه

⁽¹¹⁰⁾ المؤمنون: 12 - 14.

⁽¹¹¹⁾ الإسراء: 106.

الفرد كي يكيف حياته على النحو الذي يمكنه من إشباع حاجاته والاستجابة لدوافعه وفق نظام قيمي ارتضاه المجتمع أساساً لحياته، وإلى جانب ثقافة المجتمع فإن حاجات الفرد ودوافعه تؤثر في تحديد وصياغة الأهداف التربوية.

ولا شك أن الهدف الأساسي للتربية الجنسية هو الإسهام في الشخصية السوية خلقياً واجتماعياً وعقلياً وجسدياً وشعورياً.. الشخصية القادرة على القيام بواجبات الخلافة في الأرض بإعمارها وترقية الحياة على ظهرها وفق منهج الله.

وهذا إنما يتأتى من خلال تحقيق مجموعة من الأهداف أهمها ما يأتي:

- 1- تقديم المعرفة الصحيحة عن الجنس والنشاط الجنسي، وأهميته ووظيفته ووسائل إشباعه على نحو سليم وكما أراد الخالق سبحانه وتعالى.
- 2- تزويد الفرد بحقيقة الحياة الجنسية، والتعبير المشروع عن الدافع الجنسي بالزواج والممارسة الجنسية الصحيحة والمعايير الضابطة للنشاط الجنسي كما تحددها مبادئ الدين وقيمه، والعلاقات الصحيحة بين الجنسين وإعلاء الدافع الجنسي.
- 3- تعاون التربية الجنسية الفرد أن يعطى التقدير والاحترام الكامل لكل أعضاء جسمه، وبذلك يدرك الطفل أن كل الأعضاء لها قيمه أيا كانت وظيفتها.
- 4- تنمية الإرادة لدى الفرد كي يقوم بضبط سلوكه الجنسي والحد من انطلاق شهواته والإفراط المضر في إشباع دوافعه.
- 5- تعاون التربية الجنسية الفرد وتعدده إعداداً طبيياً. فكم من حالات زواج فشلت، بسبب نقص المعلومات الجنسية، وكم من زوجين تعثرا في بدء حياتهما الزوجية، لعدم معرفتهما بالجنس، أو كيفية ممارسته أو احترام ذاتهما عند ممارسته.
- 6- تعاون التربية الجنسية الفرد على إشباع الفضول، وحب الاستطلاع، بأسس منظمة هادفة، وهذا يحمي الفرد من الالتجاء إلى مصادر أخرى أو الالتجاء للتجريب لزيادة معلومات مع ما في التجريب من مخاطر.
- 7- العمل على مواجهة المشكلات الجنسية وما ينجم عنها من اضطرابات سلوكية، وهي في الغالب الأعم تكون أي المشكلات الجنسية نتيجة جهل الإنسان بالأمور والمسائل والحقائق المتعلقة بالجنس.

أن التربية الجنسية، ليست محاضره أو نصائح، بل هي نمو متدرج في الحياة، يشمل النمو في المعرفة، والاختبار، وتهدف التربية الجنسية من منظور إسلامي إلى تثقيف الفرد وتزويده بالمعلومات الصحيحة وإكسابه الاتجاهات السليمة والخبرات

الصحيحة، فيما يتعلق بالمسائل الجنسية مع مراحل نموه في إطار التعاليم الإسلامية⁽¹¹²⁾.

أن التربية الجنسية في إطار الشريعة الإسلامية تهدف إلى إكساب الفرد المسلم القيم والمبادئ الإسلامية الصحيحة من أجل أن يعبر بحياته إلى بر الأمان، كما تهدف إلى خلق توافق في السلوك الجنسي لدى الفرد من أجل الوصول إلى صحة جنسية ونفسية سليمة بعيدة عن الاضطرابات والمشاكل السلوكية.

المبحث الخامس: التربية والجنس رؤية شرعية تربوية معاصرة

تمهيد:

إن رب العالمين قد ذكر في كتابه العزيز في أكثر من موضع. آيات كثيرة تتحدث عن الاتصال بالجنس، وعن خلق الإنسان، وعن الفاحشة:

﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِأُزْوَاجِهِمْ حَافِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ * فَمَنْ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ﴾⁽¹¹³⁾.

﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْمَحِيضِ قُلْ هُوَ أَدَىٰ فَأَعْتَبُوا نِسَاءَ فِي الْمَحِيضِ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهَرْنَ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ اللَّهُ﴾⁽¹¹⁴⁾.

﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ * ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَّكِينٍ﴾⁽¹¹⁵⁾.

(112) سعيد إسماعيل القاضي: التربية الجنسية في الإسلام وإمكانية تقديمها لطلبة المدارس والجامعات، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م.

(113) المؤمنون: 5 - 7.

(114) البقرة: 222.

(115) المؤمنون: 13.

﴿وَلَا تَقْرُبُوا الزَّوْجِيَّ إِنَّهُ كَانَ فَاحِشَةً وَسَاءَ سَبِيلًا﴾⁽¹¹⁶⁾.

﴿وَلَوْطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ مَا سَبَقَكُمْ بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِنَ الْعَالَمِينَ * إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴾⁽¹¹⁷⁾.

فهذه الآيات القرآنية تتحدث بوضوح عن يحفظ الإنسان فرجه وعن لا يحفظه، وعن المحيض واعتزال النساء فيه، وعن النطفة وتكوينها في رحم المرأة، وعن الزنا وكونه فاحشة وساء سبيلاً، وعن يأتون الرجال شهوة من دون النساء إلى آخر هذه المعاني التي تتصل بالجنس، وترتبط بالغريزة.

فهل نريد أن يمر أبنائنا على هذه الآيات وغيرها دون فهم، وتصبح سور القرآن نصوصاً يحفظونها، دون فهم أو إدراك لمعانيها؟.

وفي عالم اليوم المنات من القنوات الإباحية التي تملأ الفضاء، وما دار في فلها من أفلام ومسلسلات وأغان وروايات وقصص ومجلات ومطبوعات تدور حول الجنس الإباحي الصريح والهابط، علاوة على العدد غير المحدود من المواقع الإباحية على شبكة الإنترنت، ومن المستحيل اعتراض هذا السيل المنهمر اعتراضاً تقليدياً مباشراً يعتمد على الرقابة الإعلامية بمفهومها البسيط بالمصادرة والتشويش والحجب.

والتربية بجميع مجالاتها (دينية، اجتماعية، وطنية، جنسية) في حصن الدفاع الأول والأخير، ولا بد للمجتمعات الإسلامية المحافظة على وجه التحديد في عصر لفضاء المفتوح والعالم الرقمي غير المحدود من تربية إسلامية تستوعب الجنس كجانب جوهري من الحياة الإنسانية، وتوجه هذه الغريزة والحاجة البشرية وجهة ربانية سليمة، تكفل السعادة للزوجين والحياة الأسرية للأبناء وحفظ النوع الإنساني للمجتمع ككل.. في وقت واحد.

ومن ناحية أخرى قد يترتب على نقص التربية الجنسية، في إطار التربية الإسلامية ارتكاب محرمات أو تجاوز حدود شرعية أو تجاوز آداب وأحكام إسلامية، كالأحكام المتعلقة بالطهارة والجنابة والحيض والوضوء، ومحظورات الحج والاعتكاف في المساجد وغيرها⁽¹¹⁸⁾.

المنهج الإسلامي للتربية الجنسية:

(116) الإسراء: 32.

(117) الأعراف: 80 - 81.

(118) مجلة المعرفة: العدد (118)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص 59.

إن تحديد أهداف وغايات المنهج الإسلامي للتربية الجنسية، مسألة تتعدى بدون تضافر مجموعة من الدراسات الفقهية والتربوية والاجتماعية والعلمية الفسيولوجية المتخصصة، والأمر لا يمنع محاولة المعالجة النظرية التعميمية التالية:

- استشعار فضل الله سبحانه وتعالى بحفظ النوع الإنساني، وتلبية حاجات وميول غرائز البشر المتعلقة بالجنس بما يرضى الله عز وجل.
- حصر الجنس الإنساني في دائرة الزواج الشرعي.
- تزويد الشباب المقبل على الزواج، بسلوكيات وقيم وتصورات سليمة فيما يتعلق بالحياة الزوجية في جانبها الجنس.
- معرفة جميع الأحكام الشرعية المتعلقة بالجنس والزواج والإنجاب وتربية الأولاد، والتفكير بها، وممارسة الحياة الزوجية والوالدية في ضوئها.
- جعل الزواج الشرعي هدفاً حياتياً وأولوية معيشية يسعى الشباب إلى تحقيقها في أقرب فرصة ممكنة.
- تمثل العفة بمفهومها الإسلامي كسلوك وقيمة يتميز بها المسلمون، المتزوجون منهم وغير المتزوجين.
- تجنب الألفاظ البذيئة المرتبطة بالجنس في المزاج والتكيت والسباب والشتائم البذيئة في حالة الغضب.
- حصر الفساد الأخلاقي والزنا والشذوذ الجنسي ومطالعة وسائل الإعلام الإباحية والهابطة في أضيق نطاق ممكن.

ويمكن القول أن يكون محتوى منهج التربية الجنسية في إطار الشريعة الإسلامية يتناول كل ما يتعلق بحياة الذكر والأنثى من بني آدم بدأ من الولادة، فالحمل، فالرضاعة، فالطفام، فستر عورة الصبي والفتاة، والتفريق بينهم في المضاجع، وتحجب النساء عن الأطفال الذين اطلعوا على عورات النساء، واستئذان الذين لم يبلغوا الحلم من الأولاد إذا دخلوا على من هو أكبر منهم في الأوقات الثلاثة، قال تعالى: ﴿مَنْ قَبِلَ صَلَاةَ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُمْ مِّنَ الظَّهْرِ وَمِنَ بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ﴾⁽¹¹⁹⁾، وكل الأحكام والسنن التي شرعها الخالق عز وجل والأسئلة التي وجهها الصحابة والصحابيات والمتعلقة بالزواج، وحفظ الفرج، إلى الرسول ﷺ كالاغتلام، والغسل، والحيض، والترغيب في الزواج الشرعي، وكل ما يدفع إليه، والباءة، وآداب الفراش، والأخوة من الرضاعة والمحارم وغض البصر، والتحذير من فاحشة الزنا واللواط والشذوذ الجنسي.. وغيرها.

ولو وضعنا خطوطاً عريضة على الأفكار الأساسية في التربية الجنسية سنجدها كالتالي⁽¹²⁰⁾:

- أهمية نظافة وطهارة الأعضاء.
 - التغيير الهرموني وما ينتج من تغيرات في حجم وشكل الأعضاء.
 - تسليط الضوء على الأمراض الناتجة عن العبث بالأعضاء أو تعاطي أي طريقة لممارسة الجنس الخاطئ.
 - توعية الطفل كيف يواجه محاولة استغلاله أو حتى التحرش به.
 - مواجهة المشكلة لو حدث، لا سمح الله، حالة تحرش فعلاً أو اغتصاب.
- وتعد التربية الجنسية بالمدارس ذات أهمية بالغة في دعم معارف واتجاهات وسلوكيات الشباب، فهناك اتفاق على أن مناهج التعليم الرسمي ينبغي أن تتضمن التربية الجنسية، وقد تحقق ذلك بالفعل في بعض الدول، وتشير الدلائل إلى أن مناهج التربية الجنسية ينبغي أن تتضمن العناصر التالية:
- التقليل من المخاطر السلوكية الخاصة.
 - أساساً نظرياً يفسر ويشرح المؤثرات المختلفة التي تؤثر في اختيارات وسلوكيات الناس التي تتعلق بالجنس الآخر.
 - محتوى يختص بمخاطر النشاط الجنسي وتقليل المخاطر.
 - محتوى يختص بمخاطر النشاط الجنسي وعواقبه، والذي يحتوى على معلومات تتعلق بتحديد النسل وتنظيم الأسرة وطرق تجنب المخاطر المصاحبة لذلك.
 - محتوى يختص بالضغوط التي يمارسها الأقران والمجتمع ككل على الشباب، والذي من شأنه أن يوفر الفرصة لممارسة الاتصال والتفاوض ومهارات تأكيد الذات.
 - المداخل والاتجاهات المختلفة والمتنوعة للتعليم والتعلم والتي تعمل على إشراك الشباب وترتبط باحتياجاتهم.
 - يجب أن يقوم على البرنامج أناس يؤمنون بأهميته وبما يقولونه مع تزويدهم بالتدريب الخاص والاستشارة المفيدة.

(120) سلطان الثميري: " ما الذي يهمنا في تعليم أولادنا في الثقافة الجنسية ؟"، مجلة المعرفة، العدد (118)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص 18.

أن التربية الجنسية جزء لا يتجزأ من التربية العامة، فالتربية العامة هي عملية إعداد الفرد للحياة، إذ أنه لن تتحقق النتائج التربوية المرجوة إذا لم يكن هناك فهم ومعرفة واسعة للمبادئ العامة: التربية، والنفسية، والأخلاقية، والثقافية..

والتربية الجنسية كأحد جوانب التربية العامة تعتبر مسئولية المنزل كما أنها مسئولية المدرسة أيضاً، ولكن بالنسبة لمجتمعنا الشرقي والعربي نجد أن المنزل لم يؤهل بعد للقيام بهذه المهمة، بل أن الأطباء، ورجال الدين، والأخصائيين النفسيين، والأخصائيين الاجتماعيين يساهمون أيضاً في أداء هذه الوظيفة، مع مشاركة ولى الأمر المستنير. المهم أن يكون الشخص المشارك على قدر كاف من الثقافة في العلوم المرتبطة بالتربية الجنسية مثل العلوم البيولوجية، والعلوم الدينية، والعلوم الاجتماعية.. وأن يكون متمتعاً أيضاً بدرجة كافية من الاتزان الانفعالي والصفات الخلقية الطيبة⁽¹²¹⁾.

وأخيراً وليس آخراً.. يمكن القول إنه من الضروري عدم الاستعجال في تطبيق تجربة تدريس مادة التربية الجنسية، قبل توفر المناهج المناسبة لثقافة البلد، وعاداته وتقاليده، وتأهيل المعلمين والمعلمات على يد اختصاصيين في هذا المجال الشائك، وعندها لابد من وضع تعليمات واضحة للمعلمين حول كيفية التعامل مع هذه المادة، بحيث يمكن تحقيق الهدف الأكبر من تدريسها، وهو القضاء على أكبر قدر من العقد النفسية الناجمة عن النقص المعرفي، وانعدام الشعور بالمسؤولية عن عواقب إطاعة الهوى، وإخراج الحديث عن الجنس من الظلام، إلى النور، بحيث يتحول التعامل بين الجنسين من المناورة المستمرة حول الجنس، إلى التعاون المشترك بين إنسان وإنسان من أجل إنشاء مجتمع سليم نفسياً وسلوكياً، ومن أجل رفعة وطن يحتاج إلى التعاون بين الجنسين.

الثقافة الجنسية وأهميتها:

لا تغير الثقافة الجنسية فكر الإنسان، وإنما ترتقي بسلوكه الإنساني، فالإنسان الذي يفهم دوافعه الجنسية سيفهم نفسه، وسيفهم الآخر وسيتمكن من التعامل مع نفسه ومع الآخر. ولابد أن نتعرف على أجسامنا وحقائق الجنس بشكل علمي أو معرفة علمية، ووظائف أعضائنا البيولوجية، ولابد من معرفة وظائف الأعضاء.

وأحد أهم مقاصد التثقيف الجنسي فتح أبواب التواصل بين المربين والطفل فيما يحتاج إلى معرفته بما في ذلك طبيعة وطبيعية هذه الرغبات والمشاعر والحاجات، وعلاقة الأخلاق بالدين، وهذا يساعد على فهم مفهوم العفة وإدراكه لا كوسيلة أو مفهوم لمكافحة

(121) سليمان عبد الواحد يوسف: " التربية الجنسية للفتية والفتيات وإعدادهم للحياة "، مجلة النفس المطمئنة، السنة (20)، العدد (81)، الجمعية العالمية للإسلامية للصحة النفسية، القاهرة، 2005، ص ص 15، 16.

الانحراف فقط كوظيفة ثانوية، بل كأساس في السلوك الإنساني والبشرى والإسلامي وهذه وظيفته الأساسية⁽¹²²⁾.

اتضح أنه عندما يكبر الأطفال ويصبحون في السن التي تسبق ذهابهم إلى المدرسة وما فوقها، فإن كثيرين منهم يخفون اهتمامهم بالجنس عن أعين الكبار وأذانهم، وفي سن الدراسة الابتدائية يمارس قسم كبير من الأطفال بعض الأعمال المتعلقة بالجنس كملاحظة السلوك الجنسي لدى الحيوان أو الناس⁽¹²³⁾.

إذاً لابد من شيء من التثقيف الجنسي مع أنه يتفاوت بين طفل وآخر وسن وأخرى ومجتمع وآخر، لكنه يمارس لأهداف متعددة منها⁽¹²⁴⁾:

- إفهام الطفل أن هذه الممارسة طبيعية في وقتها المناسب وشروطها الشرعية وكذلك الأخلاقية.
 - وينتج عن هذا إدخال مبادئ العفة وحفظ النفس بحسب العمر والزمان والمكان.
 - إدخال مبادئ مهمة للطفل لتقليل الفضول المرتبط بالمنع لدية ما قد يدخله في جو التشوق والقابلية للاستغلال بسبب رغبته في هذا النوع من التثقيف بحسب ظروف المكان والزمان.
 - تعليم الطفل الأحكام الشرعية التي يحتاج إليها في هذا المجال سواء من الستر وأحكامه أو الغسل والتطهر عموماً.
 - كسر الحاجز الذي يوجد بين الطفل والمربين من حيث شعوره بأن هذا الموضوع الخطير لا يمكن سؤال الكبار عنه لسبب أو لآخر.
- إن الثقافة الجنسية ضرورة لجميع أفراد المجتمع، كما أن المنهج العلمي الذي يهدف إلى عادات واتجاهات وقيم جنسية سليمة ضروري للمدارس والجامعات وغيرها من المؤسسات العلمية.

ولابد أن تدرس الثقافة الجنسية بطريقة تدريجية وعلمية حسب الفئة العمرية، فالطالب في الابتدائي، غير الطالب في الإعدادي، غير الثانوي، وهكذا.

دور الأسرة المسلمة في الثقافة الجنسية:

(122) عمر إبراهيم المدير: التربية والتثقيف الجنسي، مجلة المعرفة، العدد (118)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، 2005م، ص 9.

(123) صبري القباني: أولادنا وكيف نصارحهم، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1988م، ص 12، 13.

(124) عمر إبراهيم المدير: مرجع سابق، ص 10، 11.

إن علاقة الأبوين لابد أن تقوم على الحب والود والتعاطف والأحاسيس الطيبة، لأن هذا الارتباط لا يخص الوالدين فقط وإنما يفيد الطفل فينعكس الحب على شخصه فيشعر بالأطمئنان، ويشعر أن العلاقة لا تؤثر عليه في شيء ولا في حب والديه له.

ويجب أن نعلمه عندما يتساءل عن حياته ووجوده بأن هذا الوجود مرتبط أولاً وأخيراً بقدرة الله سبحانه وتعالى، وهذه القدرة بعثها الله في نفس كل من الأب والأم، وأعطاهما القدرة على إظهاره للوجود بطريقة معينة لن يستطيع تفهمها في سنة الصغيرة.

ومن الممكن أن نشرح له أي شيء بواسطة الحكى والقص، وخاصة الطفل الذي لم يتعد السادسة بعد، بأن نقتعه مثلاً بأن القدرة الإلهية هي التي تجمع بين جسدي الأبوين أيضاً تنجبه وتظهره للوجود، ثم نوضح له فيما بعد أن للأبوين خصوصية يجب أن يحترمها.. الخ.

ويجب أن نعود الطفل على النوم في مكان مستقل به منذ ولادته لأن في ذلك أهمية كبيرة له نفسياً حتى يتعود الاستقلال، ولكن لا يجب أن نتركه أو نحرمه من جرعات العطف والحنان المطلوبة والتي يحتاج إليها، بل تلتصق الأم به وهو في مكانه الخاص وتلبى كافة احتياجاته.. ومع مرور الزمن سيتعود مكانه ويتعود أن يرى والديه معا في فراش واحد أثناء النوم دون أن تقلقه هذه العلاقة، لأنه مع الوقت سيشعر بأن التحام والديه شيء طبيعي وضروري لاستمرار الحياة.

وقد تقع الأسرة في خطأ عندما تزرع في نفوس أولادها الخوف من البنات أو من الجنس الآخر، في محاولة للحفاظ عليهم ومنعهم من الانحراف، وإذا زاد الخوف عن حده سيحاول بالطبع الأبناء الابتعاد عن البنات جنسياً، وبالتالي التعامل مع الرجال لأنهم في اعتقادهم أقل خطورة من التعامل الآخر.. وهكذا كلما كان المجتمع مغلقاً ووضع حواجز نفسية بين الأولاد والبنات كلما زادت نسبة الشذوذ الجنسي بين الأولاد وتنمو نظرية تقول عنها الأبحاث النفسية "الخوف من الأفضل" أي الأفضل بالنسبة للأولاد البنات، ومع ذلك يخافون من ارتباطهم بهن.

يذهب بعض علماء علم النفس إلى أن التربية الجنسية تبدأ ببداية مرحلة المراهقة حيث أنها الفترة التي تنضج فيها الأعضاء التناسلية، وتسيطر فيها الحاجة الجنسية على غيرها من الدوافع والحاجات.

ويرى الباحثون في هذا الميدان أن التربية الجنسية تبدأ عقب الولادة مباشرة، بل أن الميول والاتجاهات الجنسية لدى الطفل قد تتأثر باتجاهات الوالدين وميولها نحوه قبل أن يولد. فقد تؤدي رغبة الوالدين في إنجاب أنثى.. إلى معاملة المولود الذكر على أنه أنثى، وقد تتأثر فكرة هذا الطفل عن ذاته وتتأثر اتجاهاته نحو الجنس بهذه المعاملة، وقد يحدث العكس إذا كانت الرغبة في إنجاب طفل ثم جاء المولود طفلة.

ويجب التأكيد أن المجتمع هو الذي يحدد عادات وسلوك وأدوار الجنسين. وقد يختلف الدور الذي يقوم به الرجل والمرأة باختلاف المجتمع الذي يعيشون فيه، وبالتالي تتحدد أساليب معاملة الذكور والإناث تبعاً لما رسمه المجتمع، وما حدده من أدوار لكل جنس. فالمجتمع هو الذي يحدد العادات والاتجاهات السلوكية التي ينبغي أن يتعلمها الطفل ذكر كان أو أنثى. ويحتم ذلك على الوالدين أن يعاملا كل مولود بالأسلوب الذي يتلاءم مع جنسه ويعدده لأداء دوره وتحمل مسؤولياته في المجتمع. ولكن يحدث أحياناً نتيجة لرغبة خاصة للوالدين أو أحدهما أن يعامل الذكر معاملة الأنثى أو العكس. وقد يغالى بعض الآباء في ذلك إلى حد كبير، وقد تؤدي المبالغة في هذا الصدد أحياناً إلى أن يكون الذكر أو الأنثى لديهم اتجاهات سلبية نحو الذكورة والأنوثة⁽¹²⁵⁾.

إن أسلوب الوالدين في التربية واتجاهاتهما نحو الطفل خلال الطفولة المبكرة تلعب دوراً هاماً في فكرة الطفل عن ذاته وفي اتجاهاته نحو جنسه ونحو الجنس الآخر.

وقد يلعب أسلوب التعامل بين الأب والأم مع بعضهما البعض دوراً مهماً في تكوين الاتجاهات الجنسية الإيجابية أو السلبية.

ولكي تحقق الأسرة المسلمة دورها كاملاً في التربية الجنسية لأبنائها يجب مراعاة الآتي⁽¹²⁶⁾:

- البدء في تربية الطفل تربية جنسية منذ طفولته والأم تستطيع أن تقوم بدور هام في هذه الناحية عن طريق عملية الرضاعة حيث أن هذه العملية تتصل بحاجة ملحة كبرى لدى الطفل في شهوره الأولى.
- أن يتسم مسلك الآباء واستجاباتهم نحو عملية الإخراج لدى الطفل في شهوره الأولى بالإيجابية والموضوعية، إذ تؤدي الاتجاهات الوالدية نحو عملية الإخراج دوراً هاماً في تربية الأطفال تربية جنسية.
- حسن مواجهة لمسلك الأبناء جنسياً في الطفولة المبكرة حيث أن الطفل يعتمد على حاسة اللمس في استكشاف العالم المحيط به.
- ضرورة تفادي أي عمل من شأنه استشارة الدافع الجنسي قبل الأوان.

(125) حامد عبد العزيز الفقى: دراسات في سيكولوجية النمو، عالم الكتب، القاهرة، 1971م، ص ص 210، 211.

(126) طلعت نكري: مشكلات الأبناء النفسية والتربوية أسبابها وطرق علاجها، مكتبة المحبة، القاهرة، 1989م، ص ص 150، 151.

- ضرورة تحرى الصدق والأمانة في الإجابة عن تساؤلات الأطفال فيما يتعلق بالميلاد والتناسل، مع تحلى الآباء بسعة الصدر.
- ضرورة تقديم إجابات فورية لما يبديه الطفل أو يصدر منه من تساؤلات، فتساؤلات الطفل مهما كانت تعد أموراً طبيعية وهو على حق توجيهها.

دور الأم المسلمة في التربية الجنسية للفتاه:

إن واجب كل أم أن ترشد ابنتها وتصارحها بكل ما يتعلق بموضوع الأخلاق الاجتماعية، وحقيقة المسائل الجنسية، لأن الجهل بهذه النواحي يؤدي إلى الانحراف في السلوك نظراً لقلّة الدراسة بالأمور الجنسية.

وفيما يلي دور الأم المسلمة في التربية الجنسية لأبنتها⁽¹²⁷⁾:

- على الأم إحاطة ابنتها بالمعلومات قبل ميعاد الطمث (العادة الشهرية) بوقت كاف، لنلا تفاجأ بها الفتاه قبل أن تعرف ماهيتها وأسبابها فتضطرب نفسياً.
- على الأم أن تجمع بين الحكمة، والرفق، واليقظة، والفتنة، وبعد النظر، والنكاء. فعليها أن تذكر ابنتها أن التطورات والإحساسات الجديدة النفسية والجسمية ترجع إلى ما حل بجسمها وعقلها من تغيرات فسيولوجية طبيعية وعادية.. وتعطف عليها وتقدر شعورها ومعاونتها لتنتصر على كل هذه الإحساسات الجديدة الغريبة.
- على الأم إحاطة ابنتها وإرشادها عن حقيقة وظيفة أعضائها التناسلية ؛ وذلك بمنتهى الوضوح والصدق والصراحة، وبذلك تثق ابنتها فيها وتشعر بحرية كاملة في الالتجاء إليها كلما واجهتها مشكلة واستعصى عليها حلها، وبذلك لن تقع في خطيئة، طالما كانت محصنة ومسلحة بالمعلومات الجنسية وحقائق الحياة وخفاياها.
- على الأم أن تتعلم إطلاق بعض الحرية لأبنتها على أن تراقبها عن قرب للاطمئنان إلى سلامة الطريق الذي تسلكه في الحياة وتنظيم أوقات الفراغ لفتاتها، وتعويدها على تربيتهما فيما يعود عليها بالنفع.

⁽¹²⁷⁾ كلير فهيم: الصحة النفسية والزواج السعيد، كتاب المعارف الطبي، العدد (16)، دار المعارف، القاهرة، 2002م، ص 73.

• على الأم أن تكون القدوة الصالحة في التصرفات واحترام القيم والمعايير الأخلاقية، الدينية والاجتماعية.

• على الأم أن تتقرب إلى ابنتها، ومعاملتها كصديقه وتفسر لها كل ما يصعب فهمه من أمور خاصة بالحياة الزوجية.

وبذلك يمكن للفتاه أن تعيش مستقبلاً حياة زوجية سعيدة، خاليه من المتاعب، لأنها مسلحة بكل المعلومات الصحيحة عن الزواج الصحيح.

كيف يعامل الأولاد في الأمور الجنسية؟

الأبناء في السن الصغيرة وخاصة في المراحل الابتدائية ربما يدرسون أشياء جنسية عن طريق المؤسسات التعليمية المختلفة، فيسأل الولد في الغالب والدته القريبة منه – وتنجل الأم، وربما أجابت طفلها بأن يسأل والده.

وهناك بعض الأسئلة يمكن الإجابة عليها بسهولة مهما كان الطفل، كسؤال كيف وُلد؟ وكيف خرج؟ تستطيع الأم حينئذ أن تقول: خرجت من بطني، وهي في ذلك قد وافقت قول الله تعالى: ﴿وَاللَّهُ أَخْرَجَكُمْ مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾⁽¹²⁸⁾، وهذه هي الحقيقة، ثم تحاول الأم صرف الطفل عن كثرة السؤال مادامت أنها أجابته، آخذه في الاعتبار ألا تكذب عليه بحال. وأما سؤال الطفل والدته عن الختان، فيمكنها أن تخبره بأن المقصود به العورة. وهي بذلك قد أجابته بما يكفه عن المزيد من السؤال.

هذا بالنسبة للأطفال الصغار الذين يكون من العبث شرح هذه الأشياء لهم تفصيلاً، والتي تؤدي بدورها إلى سلسلة من الأسئلة لن تنتهي، وكلها تحتاج إلى إيضاح لا يستوعبه الطفل إنما يفتح عينيه على أمور تكون معرفتها أضر من جهلها، ومن المهم تنبيه الأطفال الصغار إلى عدم العبث في عورتهم.

التفريق بين الأطفال في المضاجع:

أوجب الإسلام التفريق بين الأطفال في المضاجع صيانة لهم، وحفاظاً عليهم من الانحراف، أو التردي والانزلاق في مهاوي الرذيلة، حيث أن النوم في فراش تحت لحاف واحد، يؤدي بالأطفال إلى نمو الغريزة الجنسية بسرعة متزايدة، فلا يجدون طريقاً لإنقاذها إلا ببعض الانحراف والشذوذ الجنسي، وكمن شذوذات تحدث لا يشعر بها الأبوان، فتكون سبباً في دمار هؤلاء الأطفال الأبرياء الذين تساهل أبائهم في أمورهم، وقصروا في إتباع أوامر الرسول ﷺ الذي حض الآباء على رعاية الأطفال والتفريق بينهم في الفراش

(128) النحل: 78.

لكي لا يقع المحذور فقال ﷺ " مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع " (129).

فالخوف على الأولاد والذرية من أن يلحقهم الشيطان بعث، أو يلحقهم نوع من البحث والإطلاع عما بين الأولاد وبعضهم، أمر رسول الله ﷺ بالتفريق بين الأولاد في المضاجع إن بلغوا سن العاشرة (130).

إن هذا التفريق يبدأ في سن العاشرة، حيث تكون الغريزة في طريقها للنمو، ويتم التفريق بالأندع طفلين ينامان تحت لحاف واحد، أو ينامان في سرير واحد، وكلما ابتعدوا عن بعضهما فهو أفضل.

فالتفريق قد يكون باستقلال كل منهم بغرفة، وقد يكون بتخصيص سرير لكل منهم في غرفة مشتركة، وقد يكون بغطاء مستقل لكل فرد إذا اشترك أكثر من واحد في سرير.

ومن لم يستطع ذلك وهو قليل إذا لم يكن نادراً كانت المسؤولية عليه في التربية والرقابة. ومراقبة الأهل لسلوك الأبناء على درجة عالية من الأهمية، فالأب ينصح البنين، والأم تنصح البنات، والاثنتان يشتركان في رقابة سلوك الأبناء والبنات كل يقدر ما يسمح له الموقف، وتبقى الأم أقدر على نصح البنات من الأب، كما يبقى الأب أقدر على نصح البنين من الأم.

ويمنعهم ﷺ من النوم على البطن:

عن طخفة بن قيس الغفاري عن أبيه رضي الله عنهما قال: بينما أن مضجع في المسجد على بطني يحركني برجله، فقال: " إن هذه ضجعه يبغضها الله ". قال: فنظرت، فإذا رسول الله ﷺ. وفي رواية: " هذه ضجعة أهل النار " (131)، ولا شك أن النوم على البطن فيه احتكاك مذموم، يوقظ الشهوة ويحرك الغريزة، وإذا كبر الأولاد وبلغوا فماذا يقال لهم في الأمور الجنسية؟.

هنا الأمر يحتاج إلى التدرج فإذا بلغ يقال له ما يكفي لمعالجة مشاكل البلوغ، كروية المنى بالفعل، وأحكام الغسل وأركانه، وكذلك البنت تعرف على دماء الحيض وأحكام

(129) رواه أبو داود: (حسن) انظر حديث رقم: 5868 في صحيح الجامع.

(130) عاطف بن عبد المعز الفيومي: الثقافة الجنسية بين الشريعة الإسلامية والغرب، ط1، مكتبة طريق المصلحين، 2012م، ص11.

(131) رواه احمد وأبو داود (5040)، وابن ماجه.

الحيض والطهارة منه، ومعنى الجنابة وسبب حدوثها مثل أن يستيقظ النائم أحياناً فيجد الجنابة على جسده وثوبه، وهو ما يسمى بالاحتلام، وأحكام هذه الأمور من غسل وكيفية. ولا ينبغي أن يستحي من ذلك حياءً من توضيح الأحكام فإنه حق، والله لا يستحي من الحق وليس خجل الأم والأب حينئذ بأعظم وأشد من خجل امرأة صحابييه أجنبية سألت الرسول ﷺ عن مثل ذلك قائلة: يا رسول الله، إن الله لا يستحي من الحق، هل على المرأة من غسل إذا هي احتلمت؟ فأجاب ﷺ بلا تكير ولا تحفظ قائلاً: "نعم إذا رأت الماء" (132).

وحين يعترف الإسلام بوجود الطاقة الجنسية في الكائن البشري فإنه يحدد لهذا الكائن الطريق السليم لتصرف هذه الطاقة، وهو طريق الزواج:

فالبالغون يريدون الزواج، وهنا لا بد من تعريفهم بأمر قبل الزواج لا غنى عن معرفتها، كأحكام المعاشرة الزوجية، ولقاء الزوجين خاصة أول مرة، وذلك من الواجب، لتفادي احتمال حدوث مشاكل واضطرابات وجرح، وربما وصل الأمر إلى الطلاق بسبب الجهل بالمعاشرة الصحيحة ثم يبدو للناس ما كنا نخفيه، وقد رأينا في الواقع هذه الحالات بالفعل بل وحدثت هذه الأمور في زمن الرسول ﷺ: فعن ابن عباس قال: إنما كان أهل هذا الحي من الأنصار وهم أهل وثن أي قبل الإسلام، مع هذا الحي من يهود ومن أهل كتاب، وكانوا يرون لهم فضلاً عليهم في العلم، فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم، وكان أمر أهل الكتاب ألا يأتوا النساء إلا على حرف (أي: نوماً على جنب)، وذلك أستر ما تكون المرأة، فكان هذا الحي من الأنصار قد أخذوا بذلك من فعلهم، وكان هذا الحي من قريش يشرحون النساء شرحاً (أنى يأتون النساء وهن نائمات على أفقائهن) ويتلذذون بهن مقبلات ومدبرات ومستلقيات، فلما قدم المهاجرون المدينة تزوج رجل منهم امرأة من الأنصار، فذهب يصنع بها ذلك، فأنكرته عليه، قالت: إنما كنا نؤتى على حرف، فأصنع ذلك والا فاجتنبني، فشري أمرهما، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ فأنزل الله: ﴿نِسَاءُكُمْ حَرَّتْ لَكُمْ فَأْتُوا حُرَّتْكُمْ أَنْى شِئْتُمْ﴾ (133)، أي مقبلات، ومدبرات، ومستلقيات، يعنى بذلك موضع الولد: أي الفرج (134).

ولهذا، فإن حواراً يدور بين البنت وأمها، أو الابن وأبيه وإن كان يشويه الخجل لكنه فيه منفعة ودرع في الوقت نفسه لمفسده محتمله.

(132) صحيح البخاري: كتاب الغسل - باب إذا احتلمت المرأة (278).

(133) البقرة: 223.

(134) رواه أبو داود، وحسنه الألباني: ورواه البخاري برقم (4253) صحيح البخاري ص 250، وكذلك انظر سنن أبي داود - كتاب النكاح - باب في جامع النكاح (2146).

وينبغي أن نتعامل مع الأبناء في الأمور الجنسية بأسلوب تربوي من منظور إسلامي بعيداً عما لا يراعى فيه الضوابط الشرعية ومراحل عمر الطفل، أو ما يتناقضوا الأبناء من معلومات عن طريق زملائهم في المدارس والجامعات وغيره، وخاصة ما يذيعه رفاق السوء الذين لم يعلموا أو يوجهوا.

وعلى الآباء حينئذ أن يقوموا بدور من يضع النقاط على الحروف، وذلك بتلقين أبنائهم، وتنظيم معلوماتهم وتهذيب سلوكهم، كل مرحلة على قدر استيعابها. كما يوجهون إلى ألا يسترسلوا في السماع والاستماع لما يردده زملائهم من حوادث وأحداث جنسية وأفكار شهوانية حتى لا تفسد أخلاقهم أو تنحرف توجهاتهم، وعلى الأبناء أن يبلغوا أهلهم بكل ما يجدونه غريباً عليهم في سلوك زملائهم من أشياء لم يرونها من قبل ولم يسمعو عنها من آبائهم حتى يستطيع الوالدان ضبط الأمور وتحصين الأبناء وإفادتهم وتبصيرهم بما ينفعهم أو يضرهم.

خاتمة:

إن المسألة الجنسية رغم تناول الإسلام الإبداعي لها مازالت موضوعاً شائكاً ومحاطاً بسياج من التكتّم والتحرّيم والتجاهل من المربين ومن المؤسسات التعليمية، ومازالت آراء علمائنا ومفكرينا المسلمين في موضوع الجنس والتربية الجنسية موضع تجاهل رغم ما أبدعوه في مجال الجنس باعتباره طاقة هائلة موجهة للمشاعر والسلوك ودافعاً أصيلاً عميقاً في الكيان البشري، وفي مجال الثقافة الجنسية بما تشمله من معارف وقيم واتجاهات تتفق وعطاء الإسلام الثرى وتعين على التصدي للهجمة الشرسة والوفاد من ثقافة جنسية تقذف بها الفضائيات ووسائل الإعلام تزين لعلاقات جنسية غير مشروعة، وإنجاب خارج إطار الزواج الشرعي، وتنشر ثقافة الشذوذ وتثير مشاعر وأحاسيس المراهقين من أبنائنا.

إن الأمر يتطلب تربية جنسية صحيحة تأخذ في اعتبارها منهج الإسلام في تناول مسألة وتغيرات عصرنا الذي نعيش فيه وتستهدف الكشف عن الجنس وعن صحيح مفاهيمه وتبرر للناشئة تأثيره على الحياة الإنسانية وتلقى عليه الضوء كجزء هام وأساس من نسيج الحياة الاجتماعية.

كما أن الأمر يتطلب تربية جنسية تمكن الفرد من تنظيم مشاعره الجنسية وضبطها، وتعينه على حسن التكيف في المواقف الجنسية المختلفة، وتكسيه قيماً واتجاهات تجعله يتوجه بالطاقة الجنسية إلى مقصودها الصحيح، وليس إلى ملذات رخيصة تفقد الحياة معناها، تربية تحقق الضرورة وتستجيب لها، وتمنع الضرر وتقي من آثاره.

ومن خلال العرض السابق نخلص إلى نتائج من أهمها ما يلي:

1. بينت الشريعة الإسلامية أمور الغريزة الجنسية بكل وضوح، فأيات القرآن الكريم تعالج مشكلات الجنس بصراحة ووضوح، كما أن السنة النبوية تتضمن كثيراً من الأحاديث الشريفة المتعلقة بموضوعات الجنس.
2. أن الدين الإسلامي لا ينتقص من أهمية الجنس ولا ينكره، بل إن الإسلام أضفى عليه معنى رفيعاً.
3. تناول الإسلام القضايا الجنسية بمنتهى الصراحة والوضوح، وعرضها في أنقى ثوب، واستخدم في ذلك عبارات تتناسب وهذه القضايا.
4. أن الجنس قضية تتصل بحياة الأفراد اتصالاً مباشراً، لها تأثيراتها الواضحة عليها، وعلى سلوك المجتمعات والأمم.
5. على الرغم من أن الجانب الجنسي بما فيه من دوافع قوية نفسية على حياة الإنسان وشخصيته، نجد أن الإسلام دين الفطرة ما جاء ليغير مسار هذه الفطرة، وإنما جاء ليضبطها، ويبين مسارها الصحيح.
6. إن التربية الجنسية ضرورة حتمية في الحياة، لأن الغريزة الجنسية إذ لم توجه بصورة صحيحة ستؤثر على سعادة الشباب، وستحول حياتهم ومستقبلهم إلى بؤس وشقاء.
7. الزواج هو الطريق الوحيد لتفريغ الشهوة الجنسية المشروعة.
8. إعطاء التربية الجنسية اهتماماً كبيراً في المدارس باعتبارها المصدر الرئيس في تقديم مفاهيم التربية الجنسية بطريقة علمية وصحيحة تتناسب مع المراحل العمرية لتشبع الحاجات المعرفية للمتعلمين في الموضوعات ذات الصلة بالتربية الجنسية.
9. مراعاة الترتيب المنطقي في تقديم الموضوعات والمفاهيم الخاصة بالتربية الجنسية في كل المراحل حسب المعايير الموضوعية للمناهج (التسلسل - الاستمرارية - التكامل) على اعتبار أن التربية الجنسية تربية مستمرة في كل المراحل العمرية للإنسان.
10. للزواج حكم وفوائد كثيرة منها المحافظة على النوع الإنساني، والتحصن من الشيطان، وسلامة الأفراد والمجتمع من الانحلال الأخلاقي والأمراض الجنسية الخطيرة.
11. ضرورة العمل على نشر الثقافة الأسرية بما في ذلك الثقافة الجنسية منذ سن مبكرة؛ لما لهذه الثقافة من آثار في تكوين الفرد والأسرة والمجتمع.
12. أن التربية الجنسية يجب أن تبدأ في حياة الكبار قبل الصغار، حتى يتمكن الوالدين من التعرف على القواعد الإسلامية المنظمة للنشاط الجنسي، وهذا بالتالي سيساعد

- الأبناء على اتخاذ المواقف السليمة القادرة على مواجهة التغيرات الجنسية المصاحبة لكل فترات النمو.
13. للأسرة دور في تعليم الأبناء أصول التربية الجنسية الصحيحة وفق معايير الإسلام وشرائعه.
14. العفة والطهارة وتزكية النفس والابتعاد عن المثيرات الجنسية وغيض البصر عن المحرمات حصن منيع من الوقوع في الرذيلة والشذوذ الجنسي.
15. التأكيد على البعد الأخلاقي للتربية الجنسية المستمد من الشريعة الإسلامية.
16. أن مناهج التربية الإسلامية هي من أهم المناهج التي تستطيع تناول قضايا التربية الجنسية ومناقشتها، وذلك لتناول آيات القرآن الكريم والأحاديث النبوية لهذه القضايا.
- وأخيراً وليس آخراً.. نوصي بمجموعة النصائح والوصايا نوردها إجمالاً للآباء والمربين تفيدهم في هذا المجال وهي:
1. إشباع حب الاستطلاع الجنسي عند الطفل بطريقة تتناسب مع قدراته العقلية وعدم التهرب من الإجابة عن استفساراته، ويمكن الاستعانة بملاحظة الحيوانات الأليفة في تعرف الطفل على حقائق الجنس.
 2. عدم ردع الطفل بقسوة أو إظهار التقزز والاشمئزاز إذا لجأ إلى العبث بأعضائه التناسلية، وعلى الآباء أن يحولوا انتباههم إلى أمر آخر بلباقة وذكاء.
 3. مراقبة الطفل بدقة لمنعه من التعرض للمثيرات الجنسية، ومتابعة ردود أفعاله إزاء المشاهد غير المناسبة في حال التعرض لها.
 4. ينبغي أن يعمل الوالدان على تحرير الأبناء من سيطرتهم تدريجياً وأن يحولوا دون تعلقهم بهما تعلقاً عاطفياً عنيفاً حتى يتاح لهم الاستقلال العاطفي في الوقت المناسب.
 5. أن تكون العلاقة طيبة بين الوالدين حتى لا يشب الطفل مثقلاً بمرارة ما يراه من شقاق بينهما فتتشوه نظرتة للحياة الزوجية.
 6. عدم التحيز للذكور على حساب الإناث داخل الأسرة فإن هذا قد يغرس في نفوس الإناث كراهية الجنس الآخر.
 7. تعويد الطفل آداب الاستئذان عند الدخول على أحد خاصة عند الدخول على الوالدين لنقطع على الشيطان طريق إثارة الشهوات في نفوس الأبناء.

8. تعليم الأبناء ألا يخلعوا ملابسهم أمام أحد، ولو كانوا زملائهم، فهذا من الحياء الواجب.
9. التفريق بين الأبناء في المضاجع بداية من سن عشر سنوات ولو كان قبل ذلك فهو أفضل.
10. تعويد الطفل النوم على الشق الأيمن ونهيه عن النوم على البطن وتحويله عن ذلك كلما فعلها.
11. تجنب الرفقة السيئة والحرص على الرفقة الحسنة، وملء وقت الفراغ للأبناء.
12. على الآباء والأمهات والأسر المسلمة دور كبير في تربية جنسية إسلامية، وبناء وعي ثقافي واعى، وتعليم نبوي أفضل، فلا تغيب عنهم آداب وأخلاق وواجبات الإسلام التربوية في جميع مراحل أعمار الأولاد والفتيات، ولا تغيب عنهم برامج التربية الصحيحة، ولا مصطلحات الإسلام العفيفة الطاهرة.
13. تعليم الأبناء البالغين غض البصر عن النساء والبنات عن الرجال، وكذلك تعليم البنات معنى الحيض وما ينبغي خلاله.
14. عدم التهرب من أسئلة الأبناء الجنسية لئلا يلجأ أحدهم إلى المعلم أو الأصدقاء أو أحد الأقارب، فيعطيه معلومات خاطئة، ولكن ينبغي إرشاد الأبناء لما يسألون عنه في هذا المجال دون حجل وبأسلوب مهذب راق.

المراجع:

1. إيمان عبد المؤمن سعد الدين: الثقافة الإسلامية، ج2، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، 2009م.
2. السيد سابق: فقه السنة، ط 2، ج 2، دار الفتح للإعلام العربي، القاهرة، 1999م.
3. جاد الحق على جاد الحق: الطفولة في ظل الشريعة الإسلامية، هدية مجلة الأزهر، مجمع البحوث الإسلامية، القاهرة، 1416هـ.
4. حامد عبد السلام زهران: علم نفس النمو الطفولة والمراهقة، عالم الكتب، القاهرة، 1977م.
5. حامد عبد العزيز الفقى: دراسات في سيكولوجية النمو، عالم الكتب، القاهرة، 1971م.
6. حسن إبراهيم عبد العال: أصول التربية الجنسية عند الإمام أبى الفرج ابن الجوزي، دار الصحابة للتراث، طنطا، 1426هـ.
7. سعيد إسماعيل القاضي: التربية الجنسية في الإسلام وإمكانية تقديمها لطلبة المدارس والجامعات، ط1، دار الفكر العربي، القاهرة، 2006م.
8. سلطان الثميرى: " ما الذي يهمنى في تعليم أولادنا في الثقافة الجنسية ؟ "، مجلة المعرفة، العدد (118)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، 2005م.
9. سليمان عبد الواحد يوسف: " التربية الجنسية للفتيات وإعدادهم للحياة "، مجلة النفس المطمئنة، السنة (20)، العدد (81)، الجمعية العالمية الإسلامية للصحة النفسية، القاهرة، 2005م.
10. سمير نور الدين: " موضوعات التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية بالمرحلة الإعدادية في مملكة البحرين (دراسة تحليلية)"، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة البحرين، البحرين، 2003م.
11. سيرك بيبى: التربية الجنسية، ترجمة: محمد رفعت، نجيب اسكندر: دار المعارف، القاهرة، 1952م.

12. صالح هندي: " التربية الجنسية في كتب التربية الإسلامية لمرحلة التعليم الأساسي العليا في الأردن "، المجلة الأردنية في العلوم التربوية، المجلد 3، العدد 2، 2007م.
13. صبري القباني: أولادنا وكيف نصارحهم، مؤسسة الخانجي، القاهرة، 1988م.
14. طلعت ذكري: مشكلات الأبناء النفسية والتربوية أسبابها وطرق علاجها، مكتبة المحبة، القاهرة، 1989م.
15. عاطف بن عبد المعز الفيومي: الثقافة الجنسية بين الشريعة الإسلامية والغرب، ط1، مكتبة طريق المصلحين، 2012م.
16. عبد العزيز القوصي: أسس الصحة النفسية، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1969م.
17. عبد الله مبروك النجار: الحقوق المعاصرة للمرأة في حق التشريع الإسلامي، سلسلة البحوث الإسلامية، السنة (39)، الكتاب (18)، الأزهر الشريف، القاهرة، 1429هـ.
18. علي مذكور: التربية الجنسية للأبناء، سلسلة سفير التربوية (13)، شركة سفير، القاهرة، 1995م.
19. عمر إبراهيم المديفر: التربية والتثقيف الجنسي، مجلة المعرفة، العدد (118)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، 2005م.
20. عمر نايل العزام: التربية الجنسية من منظور إسلامي، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة اليرموك، الأردن، 2002م.
21. عيسى الشماس: " التربية الجنسية في الأسرة بين المفهوم والممارسة "، مجلة اتحاد الجامعات العربية للتربية وعلم النفس، كلية التربية، جامعة دمشق، المجلد (1)، العدد (3)، 2003م.
22. عيسى عبده، أحمد إسماعيل يحيى: حقيقة الإنسان، دار المعارف، القاهرة، 1401هـ.
23. فاروق عطية يوسف بخيت: " التربية الجنسية في ضوء القرآن الكريم والسنة "، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، 2010م.
24. كلير فهيم: الصحة النفسية والزواج السعيد، كتاب المعارف الطبي، العدد (16)، دار المعارف، القاهرة، 2002م.
25. محمد لبيب النجحي: بنية الأسرة العربية المعاصرة والتغيرات الاجتماعية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1989م.

26. مجلة المعرفة العدد (118)، وزارة التربية والتعليم، المملكة العربية السعودية، 2005م.
27. مصطفى عبد الواحد: الإسلام والمشكلة الجنسية (نظرات في الواقع تستهدى روح الإسلام)، مكتبة المتنبي، القاهرة، 1392هـ.
28. مهجة زايد: الجنس والحب، ط 1، دار الملتقى للنشر والتوزيع، القاهرة، 2006م.
29. نظمي صبحي عريان: التربية الجنسية عند الأطفال والمراهقين، ج 1، مكتبة المحبة، القاهرة، 1992م.
30. هاني حتمل عبيدات و هادي محمد طوالبه: " اتجاهات معلمي الدراسات الاجتماعية نحو تدريس التربية الجنسية في المدارس الأردنية "، مجلة العلوم التربوية، المجلد 40، 2013م.